

AMERICAN LIBRY IN CASO LIBRARY  
3 8534 01111 0750

كتاب

# الشهرات

تأليف

## عبد الرحمن شكوري

—

مكتبة دار الفنون الإسلامية

مسقط

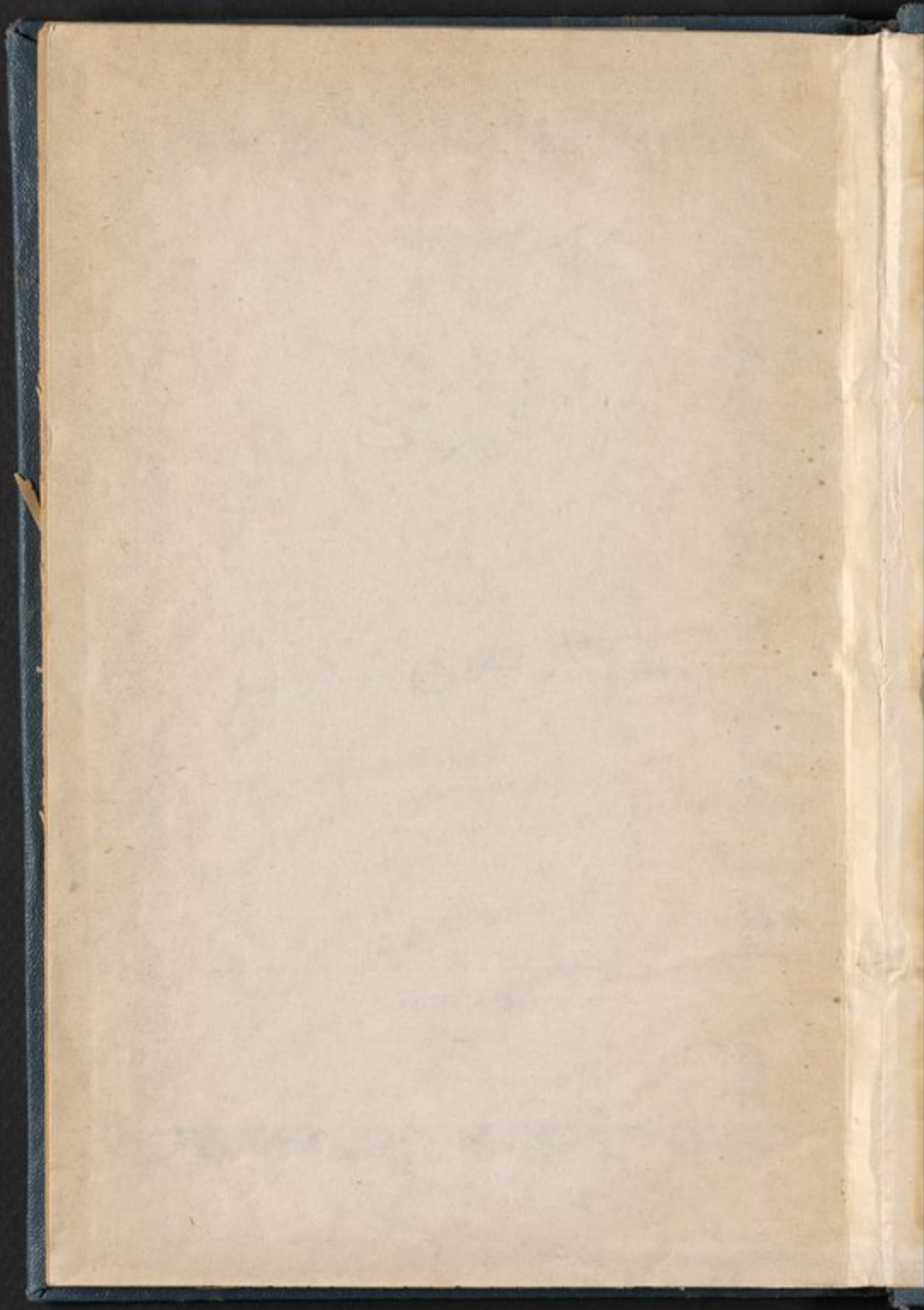
١٩١٦ سنة ١٣٣٤ هـ



FROM THE  
LIBRARY OF  
THE  
AMERICAN UNIVERSITY  
IN  
CAIRO

من مكتبة  
الجامعة الامريكية بالقاهرة





03-B 4368

Y

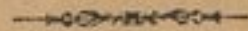
AC  
106  
S5  
1916

کتاب

# الثمرات

تأليف

عبد الرحمن شكري



مطبعة فرعی غزوزنی امام حسین علیہ السلام

مسند

۱۳۳۵

## كلمة

هذه ثمرات افانين من ثمرات الفكر والعواطف بعضها قديم وبعضها  
جديد وليست الحياة الا ثمرات الفكر والعواطف جديدها وقديمها



## الفهرس

صفحة		صفحة
٣٩	تقديس النجاح	٥
٤٣	الحياة واليأس	١٠
٤٨	اغلاط الحقائق	٣
٥٦	المثل الاعلى	١٧
٦٠	الصيف	١٩
٦٤	جنة الادباء	٢٤
٦٩	قتلى المظاهر	٢٧
٧٢	عصور الانتقال	٣٢
٧٩	على ظهر البحر	٣٦
		احلام الشباب
		الذكر والاماني
		وقع الاقدام
		الضحك والبكاء
		نظر الشاعر الى الطبيعة
		رسول الامل
		الايمان بالحياة
		الذوق
		رداء ولا رداء

✓ ﴿ اصلاح الخطأ ﴾

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
حشا	حث	٩	١٣
تركيتني	تركيتي	٨	٢٠
قلوبا	قلوبنا	١٢	٣
انا	اننا	١٢	٣
يراق	تراق	١٧	٤
ولم	ألم	١٨	٥
معنى العبت	بعثها	٢٢	٩
زوقه	ذوقه	٣٤	١٧
حياء	حياة	٣٦	١٦
علماء	علماء	٣٦	١٧
بهمها	تهمها	٤٣	٧
فيعترض الانسان	يعترضه	٤٦	٨
قربا	قريباً	٤٦	١١
احل	اجل	٥١	٥
آياتنا	آبائنا	٥١	٢٠
عن	من	٥٩	٨



## ❦ احلام الشباب ❦

احذر ان يكون املك في صلاح الحب كبيراً فانه بقدر ما املك من صلاحه يكون يأسك من فساده وبقدر يأسك من فساده يكون جهلك جمال الحياة فاذا اردت ان لا يغيب عنك جمال الحياة فاجعل أكثر حبك حناناً وعبادة للجمال واحذر ان تجعله غاية فليس الحب آفة ولكن الاغترار به آفة الشباب

وقصة الحب الخائب تمثل زوال آمال الشباب فان الشباب باب يطل على الابد اذا قربه صاحب النفس الظامئة الى الكمال شم منه ريح الخلد فاصابه داء الابد فكان من مرضي الخلود وان ابلال المرء من ذلك الداء اشد على النفس منه فاذا اصاب امرؤ بذلك الداء ثم ابرأته التجارب منه كان برؤه اوجع في النفس منه لان الحب يترك مكانه يأساً لا يمحوه شيء غير تعاقب الايام وقد لا يمحوه تعاقبها

كل انسان اذا بلغ الشباب وبلغ من التهذيب مبلغاً زعم ان الحب فرض على كل مخلوق وان فيه برأماً في هذا الوجود من الشر ولا يزال يلتمس صلاح الكون بصلاح الحب حتى اذا اكلت التجارب قلبه ونهشت له عاد ذلك الحب يأساً بعد ان كان املاً فيفوق من حلم الشباب وكأنه ذلك الرجل الذي رأى انه يعاقب خيال حبيبته فلما عاتقه ذهب عن ذلك الخيال بهاءه ورأى المسكين انه يعاقب رمة بالية

ان عبادة الجمال تمنح المرء سعة في الذهن وتطلقه من رق التعصب  
لجانب من جوانب الحق فانها تزيه ان للحق جوانب كثيرة وان  
أكثر الناس لا يرون الا جانباً من جوانبه ولكن واسع الروح الذي  
امتلاءً روحه من حب الجمال واجلاله وامتلاءً ذهنه من صور الجمال  
والملاحظة لا يقيد رأيه بجانب واحد من جوانب الحق

ان عبادة الجمال تطلق المرء من عقال التحيز والغباء وضيق الذهن  
وتقيض على روحه نوراً يضيء له اسرار الحياة وتفتح ابواب القلب لكل  
طارق من حسنات الطبيعة

ورب امة كان افرادها يفتنون ابصارهم برؤية الجمال ويفتنون  
قلوبهم بعبادته فكان للجمال بينهم سلطان على التناسل فكانت تولد لهم  
ابناء حسان وقد اذكرني هذا ما تفعله نساء الفلاحين في مصر فانهم  
يضعن في غرفة الحبلى صوراً جميلة مثل صورة السفيرة عزيزة او صورة  
خضرة الشريفة ويزعمن ان الحبلى اذا اكثرت من النظر اليها انى الوليد  
حسناً ويقطن ان نظر الحبلى الى الصور الجميلة يكسب الجنين شيئاً من  
الحسن .

رأيت مرة في الحلم انى احببت فتاة روحها واسعة كبيرة فهي  
كالغابة سمت فروعها واشجارها حتى اضلنا اعاليها في اعماق السماء وان  
من النفوس نفوساً غير محدودة بحدود الفكر نفوساً لا نهاية لها نفوساً  
يضل المرء اعاليها في اعماق الابد هذه النفوس مثل نفس من احببتها  
ثم صحت من النوم فلم ار حولي غير نفوس احقر من البق

رأيتها مرة في الحلم وفي يديها نسر ميت تقص جناحيه فسألتها  
 ما هذا النسر قالت هو قلبك اقص جناحيه اللذين يسعدانه على الطيران  
 لقد طالما سما هذا القلب الى آمال في الحياة بعيدة كالنجوم فما زال يعلو  
 وجناحاه يسعدانه على الطموح حتى لمس بهما حاجب الشمس فلقخته  
 النار فاحترق فهوى الى الارض صريعاً . ايها النسر قد كان لك عن  
 تلك الامال معنى ومنأى لقد كنت في وكرك آمناً لفحات الحب ففلاحت  
 لك الشمس بحاجب مضيء ففرك منها ما غر اليهودي من ديناره فاصابك  
 مصرع اهل الغرور

رأيتها مرة وفي يديها زهرة ذابلة تقطف اوراقها فقلت لها ما  
 هذه الزهرة قالت هي آمالك في الحياة قد خانها الحب كما يخون  
 الخريف الزهور ضنت بها على الشتاء فقطقت اوراقها واحدة فواحدة  
 تلك اوراق الربيع الفات

ايتها الزهرة قد كانت لك في الربيع ايام كنا نستضيء فيها بروق  
 منك غض فالان اذ ذهب الربيع لا معتب على الدهر فيك هذه يد  
 اليك حبيبة ضنت بك على غير رفيق فنثرت اوراقك وفاء لذلك الزمن  
 الفات والعهد القديم . رأيتها مرة وفي يديها عقدة تحاول حلها فقلت  
 ما هذه العقدة قالت هي ايمانك بالحياة عقدة لم تعقدها العزيمة فلا غرو  
 اذا حلها اليأس

ان بين الحب واليأس صلة مثل الصلة التي بين الحب والامل فليس  
 الامل اقرب من اليأس اليه. الحب مثل الخمر فالخمر حلوة مرة وكذلك

الحب أليس للخمر نشوة وللحب نشوة أليس للنشوان صحو وللحب  
صحو فاذا افاق المخمور من خماره احس ألماً يذكره بسكرة امس واذا  
افاق المحب من خمار الحب بقيت في قلبه حسرة تذكره بالعهد الفاتت  
والحب الذي مضى الحب حيوان نصفه الاعلى حسناء كاعب ونصفه  
الاسفل ثعبان .

رأيتها مرة في النوم كأنها نجمة الفجر تطل من سماء احلامي او  
كأنها قبلة لذيدة طويلة صارخة ذات نعمة مثل نعمة ضحك الحسان  
او كأنها قطرة من قطرات الندى نائمة على اوراق زهرة ذابلة . ايتها  
القطرة الطاهرة اذا شئت كان لك من قلبي فراش فان قلبي زهرة  
الحب الذابلة الدامية . رأيتها مرة تحوكت لي كفنفاً من الالام وهي تنظر  
الي نظرة اسف وحزن وكأنها تقول لا تلزميني جناحة القضاء انا امة  
القضاء اتبع امره ولا ارد له حكماً غير اني قد اخذت طرفه من  
الحكمة فتبعت قول اولئك الحكماء الذين يزعمون ان التسليم  
لحكم القضاء من شيمة العبد فينبغي ان تكون رغبة المرء وحاجته فيما  
يجي به القضاء فيكون هو والقضاء سياتن لا لانه قدير بالقضاء ولكن  
لانه جعل ارادة القضاء ارادته فقلت لها لا معتب عليك اني احبك حتى  
ولو كنت غير فاهمة ما تقولين فضحكت كما تضحك الشمس فوق  
القبور وكانت قد فرغت من نسج ذلك الكفن فوضعتني فيه وقبلتني  
قبل ان تطويه قبلة جمعت بين خلاوة النعيم ومرارة الشقاء فكانت  
كالحياة حلوة مرة تركنتني يا حبيبتني بين ضحكة قاسية ودمعة قاسية

اردد نفساً اعتمق من الابد وادفع الشكوى في نحر الهوآء لا أنيس لي  
 غير سكون الفضاء وانين الصدى وذلك القلب الواهن الخفوق الذي  
 اذوته الحوادث العاصفة كما يذوي الحر اوراق الغصون لم أنس اذ  
 قبلتني وانت في ساعدي فامتصت روحي في قلبك كما يمتص الرضيع  
 اللبن من ندى امه ونظرت اليّ وقد انعقدت في وجهك ابتسامة كلها  
 حنان ودعابة فوقعت لحاظك المصقولة عليّ وقوع قطرات الرحمة علي  
 النفس الصادية المجذبة وفي عينيك هالة يرقص الحسن فيها كما يرقص القمر  
 علي صفحة الماء ثم تزايلت في الفضاء وقد بسط الليل اجنحته السوداء  
 وصبغ الهوآء بمداده فبقيت كما قال رخترا انا والليل ثم سمعت في القلب  
 ضربات لم أدر ادقات الساعة ام نبضات قلب الدهرام هي ضحكاته من  
 غرور الانسان ام هي تنعي الي المرء نفسه ام هي مقياس العمر وميزان  
 البقاء ام هي لسان الابد ام هي طرفات عين الدهر ام هي تذكرة  
 بالموت وحي على التقوى ... يا عدو الرحمة ما وقعت لحاظك علي  
 الالتهيج للقلب شجواً قد وأدت الحب في ريعان شبابه ووقفت ترقص  
 علي قبره مرحاً ودلالاً لا عتاب انت الذي اسلفتني الامل وانت  
 الذي سلبتنيه والامل كالحرباء كثير الالوان



## الذكر والاماني

الذكر والاماني صنوان لزا في قرن غير ان باعث الذكر التعلق بما مضى و باعث الاماني الرغبة فيما يستقبل ومن أجل ذلك كانت الاماني أقرب الى خاطر اليافع وأحب اليه من الذكر لان عيشه مقبل ولم يزعجه مما تقع به الحوادث الكارثة ما يخفض من غلواء طموحه وتعلقه برغائه أما الشيخ الهرم فقد لقي من الطارقات ما تركه فقير الاماني غني الذكر والاماني اذا استثيرت كانت كالنار يتبع شوبها خمودها وانما يستثيرها الطموح ان كل اصناف النعيم الزائل تثير الذكر الغر فينبعث اللسان بالكلم الرقيق فهو تارة يناجي الزمان الخالي وينشد فيه لذاته وتارة يتوجع من فقدانها وتارة يسألها الرجوع الى ما عهد منها الا يجول بخلدك اذا قرأت قول ابن زريق :

بالله يا منزل القصر الذي درست آياته وعفت مذ بنت اربعة

هل الزمان معيد فيك لذتنا ام الليالي التي أمضته ترجعه

ان تلك الليالي وذلك الزمان الذي عمرته لذاته قد صار جزءاً من نفسه وشيئاً من حبة قلبه فهو لا يستطيع ان يكون بمنأى عنه وليس هو براغب في ذلك ولكنه لو رغب ما وجد الى رغبته سبيلاً وكيف يمل صحبته وهو خلاصة حياته واحق شيء منها ان يفدى من سلطان النسيان على ان الذكرى لا تكون الا بعد سطوة من سطوات النسيان فاذا كان النعيم الخالي حاضر الذكرى في ذهن المرء لم تكن ذكراه

خليقة ان تدعى ذكرى وفي مثل مانعني يقول الشريف الرضي  
 وقال تذكر هذا بعد فرقنا فقلت ما كنت أنساه لا ذكره  
 وهناك نوع آخر من الذكر لا يكون الا اذا كان المرء في حال  
 بينها وبين تلك الحال التي وقع له فيها النعيم الزائل صلة فاذا أسعده  
 النعيم في ليلة الاثنين مثلاً ذكر هذه الليلة حين تعود في كل أسبوع  
 وفي مثل ما نعي يقول ابن المعتز

يا ليلة نسي الزمان بها أحداته كوني بلا فجر  
 باح الظلام ببدرها ووشت فيها الصبا بمواقع القطر  
 ثم انقضت والقلب يتبعها في حيث ما وقعت من الدهر

( يعني بقوله وشت فيها الصبا بمواقع القطر ان القطر اذا وقع على  
 الازهار ذات الرائحة الطيبة اخرج تلك الرائحة فتأتي ريح الصبا تحملها  
 الى كل مكان فكانها تشي بالازهار وتبيح سرها المعطار )

الذكر نوعان ذكر النعيم الزائل وذكر الشقاء الزائل اما ذكر النعيم  
 الزائل فانه يبعث ابتهاجاً في النفس لان ذلك النعيم كان من نصيبها  
 ويبعث اسفاً لانه لم يدم لها ويختلف مقدار الابتهاج ومقدار الاسف  
 فقد يغلب هذا ذلك وقد يغلب ذلك هذا حسب ما توجه طبايع المرء  
 اما ذكر الشقاء الزائل فانه يبعث الابتهاج للخلوص منه والاسف لانه  
 حدث والخوف من ان يعود

الذكر اشباح وأرواح تعمر اخطار الحرب فتثار لذلك العهد الميت  
 ايها الزمان الخالي لشد ما نغاني من ذلك الحجاب المنوع الذي تضعه

بيننا وبين لذاتنا البائدة واحبابنا الالى ذهبت بهم حوادث الايام كل  
مذهب ولكنك لا تعلم ايها الفصوب انك تحجب عنا اجزاءنا وأشياء من  
حنيات قلوبنا على <sup>أما</sup> نستعين بالذكر والاماني في ازاحة حجابك وهي  
قديرة على أسعادنا

منى ان تكن حقاً تكن احسن المنى والا فقد عشنا بها زمناً رغداً  
الطموح يثير الاماني وقد تثيرها الاشياء التي تذكر المرء رغبته كما قال الشاعر  
ولما نزلنا منزلاً نطله الندى انيقاً وبستاناً من النور حالياً  
أجد لنا طيب المكان وحسنه منى فتميننا فكنت الامانيا  
ان الذكر تثير الاماني والاماني تثير الذكر لانك اذا ذكرت  
النعيم الزائل وددت ان تقع على مثله فتهيء لنفسك اسباب الطموح  
والبلوغ اليه ثم اذا كنت تناجي الاماني كانت تلك المناجاة عاملاً في  
تذكيرك بمثل أمانيك أي بالنعيم الزائل

اذا عمرت الذكر والاماني نواحي الخاطر كان كانه معبد مقدس  
يبعث الاجلال والوقار والحشوع في النفس أليس الذكر موصولاً بالنعيم  
البائد وهو ميت وأي نفس لا تخفض من جاحها وخلاعتها عند ذكر الموت  
ان الانسان اذا مات أقيم له تمثال يجعله متردد الحضور في الذهن  
كلما رآه الرأي وكذلك الحوادث اذا مات كان الذكر تمثاله الذي يستجبه  
من قبر النسيان

قال الشاعر شلي (النعيم اذا مضى استحال الى ألم) يعني ان الذكر  
يبعث الحسرة على فواته ولكنها حسرة لذيدة رقيقة معسولة تمشي في الخاطر



كما يمشى النسيم البليل على وجه التعب

ولم اجد احداً شعر بتلك الصلة المتينة التي بين الذكر والاماني مثل ما

٩ |

شعر بها الشاعر العربي عنتره حيث يقول

الا قاتل الله الطلول البواليا      وقاتل ذكراك السنين الخواليا

وقولك للشيء الذي لا تناله      اذا ابصرته العين ياليت ذاليا

لم يحمد الشاعر الطلول لانها تذكره بمن كان يعمرها وبتلك الليالي

والايام التي قضاها في أحسن حال حين كان الخطب مأمون الطروق

مخفوض الجناح ولم يحمد ذكري السنين التي مضت لانها كانت لباس لذاته

ايام كان وفاء الاصحاب والاحباب يسعده ايام كان النعيم مضروبة قبابه عليه

ايام كان الحسود متعباً من حمل ثقل الحسد ثم ان الشاعر لم يحمد في البيت

الثاني الاماني لانه يحسبها خدعة وعناء ولكن من النفوس نفوساً تسكن اليها

وتتخذها علالة أما جمع الشاعر بين الذكر والاماني فسببه عرفانه ان الاماني

شير الذكر والذكر شير الاماني

### وقع الاقدام

وقع الاقدام هو شعر (بكسر الشين) الارجل فان فيه من بلاغة

التعبير ولطف التفهيم ما في نبضات القلب ووقع الاقدام هو للارجل بمنزلة

تلك النبضات للقلب فتارة يخفق القلب فرحاً وتارة يأساً أو أسفاً أو املاً

وكذلك الخطا تارة تم عن جزع وتارة تنم عن فرح أو امل أو ندم أو جنب

أليست خطا الجبان في الميدان دليلاً عليه أليست خطا العاشق قصيدة من

قصادُ النسيب . أليست خطأ الجازع تيين عن جزعه ؟ أرقت ليلةً بخلت  
 × قرب النافذة وجعلت أسمع وقعات أقدام المارة وكنت أجد في سماعها  
 لذة تلهيني عن الأرق وكانت تحدثني أحاديث شتى عن يأس اتخذ الليل لباساً  
 يضرب برجليه الأرض كأنه يريد أن تسكت وقعات خطاه ضجيج اليأس  
 في صدره . وعن العرييد الذي تحكي وقعات أقدامه انشودة هو جاء مثل  
 اناشيد الريح وقد أمالت الأغصان . والمجنون الذي تحكي وقعات  
 أقدامه نبضات قلب المحموم أو كأنها غلام أخرق يضرب بالطليل . والآمل  
 الطموح الذي يكاد لا يلمس الأرض فتحكي خطاه خطا الراقص المرح  
 والشاعر صاحب الخيال المستفز يكاد يسمع صدى وقعات أقدامه في عالم  
 الخيال ويخشى أن يخرق صداها قبة السماء . وصاحب الخيال الذي يحسب  
 أنه يتصدق على الناس بخيالاته . والزمن الذي يسعى برجل عرجاء فلا  
 تسبقه الريح والأيام التي تحكي وقعات أقدامها دقائق الساعة وخطا الغيد تتلو  
 على سمعك حناً مهذباً شجياً كأنه أوزان الغزل والنسيب . أو ما سمعت  
 أيها القاريء وقع أقدام الموت في دار جارك وقد حل به القدر المتاح فحكي  
 لك قصيدة في الرثاء ؟ أو أين الريح في الربع الخرب والموت فتاة  
 حسناء مرخية عليها أستار سوداء ؟ فقل لمن يرى ظلام الموت ولا يرى  
 جماله أن هذا الظلام الذي تراه هو لون أستاره ودون هذه الأستار الجمال الجم  
 أن هذا الكون العظيم ليتلو على المرء في كل حادث من حوادثه  
 الصامتة الناطقة نعمة من نعماته هذا الكون قلب عظيم نبضاته وقع  
 أقدام الحوادث كل نبضة منها تبلغ أقصى نواحيه فتخفق لها جوانبه . كما

تخفق الضلوع . والوجود دائرة ليس لها محيط فاذا لمست أية نقطة منه كان لك ان تقول انك لمست مركز الدائرة

وانت أيها القاريء فيك تلتقي الحوادث الماضية من قديم الزمن . فيك تلتقي الدول والامم . فيك يلتقي الشرق والغرب . فيك تلتقي الانظمة والآراء . فهي طرق كثيرة تؤدي اليك أنت ايضاً مركز دائرة الوجود أنت لولا الحوادث الماضية من سياسية واجتماعية وطبيعية . لولا الحوادث التي حدثت في هذا الوجود الذي لا حد له لما كنت كما أنت الان أما سمعت أيها القاريء خطأ الغيب يطرق من وراء حجاب فراعك ساعها وجلأت الى عمل ساعتك كي يلبيك عن سماع ذلك الطارق المهيب ألا قل لمحتقر الحياة الراغب عن عمل يومه المشرب بعنقه لسمع وقع أقدام الغيب أيها الراغب عن ساعتك ويومك وحاجة عمرك لم تتعرف ما لم يأتك به الغيب أليس ذلك السحاب الذي وراؤه الغيب والقدر اذا قاربك كان هو الغيب والقدر ؟ لم يروعك المجهول من الحوادث أليس المعروف منها ادعى الي الروع من المجهول

اني ليخيل لي في بعض أحلام اليقظة ان الاخرة في مكان قريب من هذه الدنيا فأكد اسمع ضجيج أهلها ووقع أقدامهم فارمي القضاء بالاحظاظ كالمشوق الذي يحسب ان حبيبته على كسب فاحسب اني أرى الاخرة بلحظاتي فلا أرى غير هذا الناس

ألم تنصت الى الربيع القادم وقد بلغ الشتاء مبلغه  
بغاء الربيع الطلق يخال ضاحكاً من الحسن حتى كاد ان يتكلمها

فسمعت وقع اقدامه وكأنه حسناء في ساقها انخلاخيل تسمع رنة  
اجراسها في تغريد العصافير . والصبح ألم تسمع وقع اقدامه انما الصباح أخو  
الربيع الاصفر قد عني به الربيع فعلق في ساقه من خلاخيله تحبباً اليه ألم تسمع  
رنات أجراسها وقد صدحت الطيور في الفجر وقد هب النائم من مضجعه  
ورأى مطلع الشمس فحسب ان الكون يخلق مرة جديدة .

زرت المقابر في ليلة من ليالي الشتاء نخيل لي اني اسمع اقدام الموتى  
فصرت اتلفت لاري تلك الاقدام التي اسمع وقعاتها ثم عوي الريح في  
زوايا القبور فحسبته انين الموتى فجعل الخيال المشبوب يمل علي وانا اكتب  
الا ان للموتى لصوتاً كأنه خرير المياه الجارية على الصلد  
ويحكي حفيف الغصن في لين وقعه وطوراً كاصداء الطبول على بعد  
ويعول أحياناً كاعوال ناكل رمتها صروف الدهر في الولد الفرد  
انه ليخيل لي ان الاطفال يسمعون وقع اقدام الملائكة ألم تر طفلاً  
يصغي اليها فحسبته يصغي الى غير شيء

الم تسمع وقع اقدام الافلاك في دوراتها؟ هل سما بك الخيال مرة بين  
الشمس والقمر والنجوم فسمعت تلك النغمات الفضية التي تطلقها خطا الافلاك  
في دوراتها ام هل غبت مرة عن هذا الكون وجعلت ترخي للتفكير عنانه  
حتى حسبت انك كائن في غير هذا الكون وقد خيل لك الوجود الذي لا  
جد له وهو يخطو في الفضاء فسمعت وقع اقدامه؟ آه ما الذ تلك السويغات  
التي يطلق المرء فيها من رق هذا الوجود فيصير وجوداً كأنها بذاته

(١) من قصيدة (صوت الموتى) في الجزء الثاني من ديوان المؤلف

## كلمة

في الضحك والبكاء

قال الشاعر بيرون المرء ارجوحة بين البكاء والضحك

وانما المرء ضحكة ودمعة والحياة دمعتان دمعة تراق عند البكاء ودمعة تراق  
عند الضحك والعاقل من جعل حياته ضحكة واحدة أو دمعة يرتفها عند  
الضحك ويضن بها على البكاء فيسكن البيت الضاحك الشمس ويرغب  
في الصديق الضاحك

الضحك عدو الهم وكما ان القبلة تبعث الوجل في قلب الجيش كذلك  
الضحكات تفرغ الهموم

وأوجع البكاء بكاء الرجل . أما بكاء الغلام فقد لا يحز في قلبه فانه داعم  
العين ضاحك القلب . حدثني صديق قال بكيت مرة وانا صغير ولكني  
كنت مشغولاً عن بكائي بالتفكير في غير شيء ولقد بلغ بي ذلك التفكير  
الطائش منزلة لم اكن اعرف فيها اني أبكي . أما الرجل فانه اذا بكيت عينه  
بكت عواطفه وبكى قلبه

كل شيء في الوجود يضحك فالرعد يضحك والريح الهوجاء اذا أنت  
ضحكت والخريف يضحك والضوء يضحك واللون يضحك والحسن يضحك  
والصدق يضحك والزهر يضحك والربيع يضحك . فقد قال البحترى :  
وجاء الربيع الطلق يمتال ضاحكاً من الحسن حتى كاد ان يتكلما  
والمشيب يضحك فقد قال دعبل :

لا تعجبي يا سلم من رجلٍ ضحك المشيب برأسه فبكي  
والارض تضحك فقد قال الشاعر :

( تضحك الارض من بكاء السماء )

واني اكاد أقول ان الضحك بكاء والبكاء ضحك ألم يضحك الانسان  
في الشقاء ولم يبك في النعيم . أما ضحكة من الشقاء فادعه اذا شئت الضحك المر  
أو الضحك الباكي أو الضحك الحزين أو الضحك العابس أو البكاء المتكرر .  
وأما بكاؤه من النعيم فادعه اذا شئت البكاء المشرق أو البكاء الضاحك أو  
البكاء العذب

وللمعاني والاحوال ضحكات فلبئس ضحكة وللحقد ضحكة وللامل ضحكة  
وللظفر ضحكة وللحب ضحكة . ومن العطاء من به ذكر ضحكته وذاع صيتها  
فانهم يقولون في ضحكة الاحتقار ضحكة مثل ضحكة بيرون وفي ضحكة الامل  
والاستبشار ضحكة مثل ضحكة جيتي

الغناء ضحك والموسيقى ضحك غير انه ضحك موزون مهذب شجي  
وان لاحوال الحياة ضحكات فالنعيم يضحك لانه يخذعنا والشقاء  
يضحك لانه يشمت بنا كذلك للحرارة ضحك وللبرودة ضحك غير ان  
ضحك الحرارة مثل ضحك الشبان وضحك البرودة مثل ضحك الشيب .  
ضحك الاطفال مثل تغريد العصافير وضحك النساء مثل صوت الحلي  
وضحك الرجال مثل صوت الرعد فالاول ينم عما يمكنه من الطهارة والثاني ينم عما  
يمكنه من الرقة واللطف والحنان والثالث ينم عما يمكنه من الثبات والعزم .  
الرجال يلتذون بالضحك اكثر من الاطفال لانهم زاووا مصائب الحياة

وكما ان الراحة أحسن ما تكون بعد التعب كذلك الضحك أعذب ما يكون  
 بعد مزاوله امور الحياة والرجال اقرب الى الضحك من النساء لفظ  
 احساسهم ورقة احساسهن فان رقة الاحساس ثغرة يهجم منها على الانسان  
 " الضحك العذب خير من البكاء العذب وكذلك الضحك المر أفضل  
 من البكاء المر لان في عنصر الاول شيئاً من احتقار المصائب وهذا أليق  
 بالعزيز النفس وبه أبر - وان في الناس من يضحك فتحسبه يكي ومن يبكي  
 فتحسبه يضحك وهذا أشق الناس لانه لا يقدر ان يخلط نفسه بنفوسهم  
 وشعوره بشعورهم وان من الناس من يستجلب منظره لآخر الضحك كما قال  
 المتنبى في كافور :

ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة ليضحك ربّات الحداد البواكيا  
 ومن رحمة الله ان المرء مهما كرهه الشقاء قادر على الضحك فاذا تكاف  
 الضحك خرج ضحكه سقيماً فآثر الصوت مكذوباً ولكنه اذا لجّ في هذا  
 الضحك المكذوب الحزين اقلب ضحكاً مجنوناً غالباً لا سبب ولا حد له  
 هذا من رحمة الله بالناس

### نظر الشاعر الى الطبيعة

﴿ في النعيم والشقاء ﴾

✕ إذا كان لك من المقدار سلطانه الذي يصول به لم تقدر ان تمنع الشاعر  
 من ان يفرغ ما يشور به صدره . اتحسب ان الغريد اذا ضمته اسلاك القفص  
 كانت مانعة اياه من الغناء العذب أو ان الشقاء اذا حنيت عليه اضالع الاديب

اسكته؟ ان البلب اذا اطلق نغماته وهو آخذ باطراف النعيم بين الاشجار  
والانهار كساها الجلال جلبابه ونشرت حولها الطلاقة هالتها اما اذا جاد بها  
وهو في سجنه كانت كأنها لابسة حدادا او كأنها صوت المريض المودع  
عواده فتثير عواطف الرحمة والخشوع ويكون جمالها في هذه الحال مثل مجال  
السحب التي طرزت اطرافها أشعة الشمس الذهبية فكأنها البرد الاسود  
المزركش الذي يجمع بين اللون العابس واللون الضاحك

قد ضمن المتنبى في نفسه من المرارة وسوء الظن بالناس ما يضره كل  
من قصر عن ادراك آماله واطماعه ولكن تلك المرارة لم تكن داعية الى  
اضعاف لذة التفريد فان من قيد البحث بنفوس الشعراء علم ان المرارة لا  
تمحو تلك اللذة وانما تكسبها الماء لذيذاً ولو انا أردنا ان نصف جمال شعر  
الاديب البائس لما وصفناه بابلغ من قولنا الجمال الحزين أو البهاء العابس  
فانك اذا رأيت حسناء بلغ منها المرض مبلغاً عرفت ان ماء الحسن جائل في  
انحائها ولكن الألم يكسبها رقة ولطفاً غير رقتها ولطفها كذلك نغمات الشاعر  
الذي تملكه الشقاء

أليس عجيباً ان ذلك الشاعر الأبي ذا الاماني الضخمة الذي يقول:

وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق

محتقر في همتي كشعرة في منفرقي

يعرف كيف يتودد ويتجيب الى الاسد حيث يقول:

اجارك يا أسد الفراديس مكرم فتسكن نفسي أم مهان فمسلم

ورائي وقد أمني عداة كثيرة أحاذر من لص ومنك ومنهم



فهل لك في حلني على ما أريده فاني باسباب المعيشة أعلم  
 اذا لا تأتاك الرزق من كل وجهة واثريت مما تمنين وأغنم  
 ألا يجول بخاطرك ايها القاري ان قائل هذه الايات قد استعار  
 براعة السياسي المدرب والسفير الحكيم رسول الصلح

• اذا سمع الشاعر الحزين غريداً يرسل النغمات العذاب التي يخفق  
 لها القلب خفوق الثوب في مهب الريح . زعم انه ينوح من اجل شقائه واذا  
 رأى الورد يقطر بالندى حسب انه يبكي عليه واذا رأى النهر يتدفق قال ان  
 خريره من اينه وماءه من بكائه واذا سمع الريح الهوجاء قال انها خلست  
 هياجها وقلها من هياجه وقلقه واذا عاتق النسيم اوراق الغصن الزاهي حسب  
 انه استعار حنينه واذا رأى السحب ترخي على السماء ستراً قال انها مقدودة  
 من همومه واحزانه اما القطر فهو من آماقه والظلام حداد الليالي عليه والنجوم  
 جمرات اشجانه واشواقه ثم لا يبق شيئاً من اعضاء الطبيعة حتى يجعله من  
 خدامه واتباعه مثل ذلك قول الشاعر الاندلسي :

عليّ والا ما بكاء الغمام وفيّ والا ما نواح الحمام

وعني تطير الريح صرخة طالب لثأر ويدي البرق صفحة صارم

يا بن آدم ما أكثر انانيتك واعلاءك لشأن نفسك واعجابك بها وما  
 أكثر غرورك وانت الضئيل الحقير ان للطبيعة واجزائها لشؤوناً اذا  
 استعرضتها لحق الهزال شأنك . تقول ان الطير يبكي على مصرعك وهو يتغنى  
 بالغزل الرقيق وتقول ان السحب مقدودة من همومك وهي تملأ وجه السماء  
 لترضع بناتها الازهار من لبنها فاذا شئت رأيت ان اجزاء الطبيعة مملؤها بالجلال

والحب والحسن والرقّة فكيف ترضى لنفسك ان تكون ملؤها الدناءة والقساوة  
والطمع اذا كنت لا تستمد شرف النفس وجلالها من الطبيعة فدع هذه  
العروس مطمئنة في خدرها ولا تفسد هواها بانفاسك الخبيثة ونظراتك اللثيمة  
ولا تدنس ارضها المقدسة بقدمك التي لا تسمى الا الى ارضاء شرهك او  
بفضك او دناءة نفسك فانت كالحشرات التي ترود في جنباتها

لقد كان القدماء اصدق منا نظراً في الامور لانهم لم تملكهم الانانية كما  
تملكتنا فزعمنا ان الطبيعة ليس لها حياة مثلنا الا يرى المرء في كل ورقة من  
اوراقها من المعاني اشياء كثيرة أليس ذلك لان لها حياة اجل من حياتنا التي  
ليس فيها من المعاني سوى الاحساس بعبثها معنى العيش وسبب ذلك ان  
حياتها بالرغم من تغاير اطوارها مطمئنة واما حياتنا فهي اسيرة البغض والحسد  
واللؤم . انظر الى الطبيعة ترى الارض تعانق الضياء والضياء يغازل الماء  
والغصن يميل على الغصن والموجة تسرب في خلال الموجة فهما اولى  
بييت اسماعيل باشا صبري

كأن صديقاً في خلال صديقه      تسرب اثناء العناق وغابا  
ثم انظر الى الناس تر كل فرد يرمي الآخر بعين من تلك العيون  
التي يقول فيها ابو تمام

يرموني بعيون حشوها شزر      نواطق عن قلوب حشوها مرض  
او التي يقول فيها البحترى  
وفي عينيك ترجمة اراها      تدل على الضغائن والحقود

لقد صدق البحترى فان العين لا تخفى معانيها فهي تارة حشوها امل وتارة

يأس وتارة حشوها حب وتارة حشوها بغض وغير ذلك من المعاني  
قلنا ان القدماء كانوا احسن منا نظراً في الامور لانهم كانوا اذا نظروا  
الى الطبيعة نظروا الى حي جليل ملؤه المعاني البليغة ومن اجل ذلك كانت  
تبعث في نفوسهم الاجلال والخشوع أو الصباية والاستعبار والحب وكل  
هذه معان من معاني العبادة فما اخلقهم يعرفان ما نجعله من اسرار العقيدة  
الصحيحة .

وقد اختلف الشعراء في نظريهم الى الطبيعة فكان الشاعر شلي يرى انها  
وعاء للحب والعواطف الرقيقة

اما ورز وارث فقد كان ينظر منها الى تغير حالاتها واختلاف انواعها  
حاسباً ان ذلك صادر عن حسن تفكير اما هومير الشاعر اليوناني فقد كان  
يرى في جلالها ما هو جدير بالتقديس والعبادة

وكان ولتر سكوت يرى في حياتها استقلالاً عن حياتنا وانك لتجده  
في شعره يلحقتها بغيرها من الاشياء ذات الحياة وقد سلك البارودي في هذا  
الباب مسلكاً حسناً حيث قال

وان مررت على الروحاء فامر لها اخلاف سارية هتاة الديم  
من الغزار اللواتي في حوالها ري النواهل من زرع ومن نم  
ألا ترى انه جمع بين الزرع والنم جاعلاً شرب الحيوان مثل شرب  
النبات وفي ذلك من شرف الخيال ما يستعصي على اولئك الشعراء الذين  
يتضاءلون امام العظاء تضاؤل اعقاب لفائف التبغ في عين الشمس

## رسول الامل

يقول الناس ان رغبة المرء في الحياة تعظم اذا عظم النعيم وتقل اذا تضاءل  
 زاعمين ان النعيم هو الذي يربط المرء بالحياة ويرغبه في البقاء ولكن هذا وهم فانه  
 يربط المرء بالحياة وابط مختلف حسب اختلاف ازمان الحياة واحوالها في الصبا  
 يربط المرء بالحياة روابط الاماني فاذا تملكه الشقاء كان غير مباليه طموحاً  
 الى ما يستقبل وانتظاراً لمؤاتاة النعيم وفي الرجولة يربط المرء بالحياة روابط  
 السعي والعمل وانتظار نتيجة مساعيه والتذاذها وان المساعي لتكاد تشغل  
 الرجل عن لذات الحياة وهي التي تلتبس في الاهل والاصحاب والشعر والجمال  
 والغناء فيكون حاله مثل حال الرجل الذي يسرع في طريق ينبت على جانبيها  
 الغرس للكريم والتمر الطيب والزهر البهي فان سائقاً من الامل يعجله عن  
 أن ينعم بها رغبة ان يصل الى ما هو خير منها حتى اذا بلغ من الطريق غايتها  
 لم ير غير ارض خلاء ولو احسن الانسان نظره في أمور الحياة علم ان افضل  
 لذاتها ما يكتسب من الاهل والاصحاب والشعر والجمال والغناء وغير ذلك  
 من الموارد ذات اللذات الشريفة التي تعلو بالنفس عن الفناء في عبادة درن  
 الحياة اني لست ناصحاً للرجل ان يهجر مساعيه وانما اريد منه ان يقصر من  
 غلواء اندفاعه فيها حتى يقدر ان ينعم بلذات الحياة . اما اذا بلغ المرء من  
 حياته منزلة الشيخ كان التذكر هو الذي يجعل له في الحياة رغبة لان كل شيء  
 مضى منها قد صار جزءاً من نفسه

مثل هذه النفس مثل الطفل ذي الخلق الجامح لا يهدأ حتى تضع في فمه

قطعة من الحلوى وكذلك النفس لا تروضها باحسن من ان تغذيها بالامل ولو كان ممنوعاً مصدره مخلوفاً اكثره غير ان ابهى واعظم ما يكون الامل اذا كان المرء في حال من احوال الشقاء فهو كما قال البحتري

كالصكوكب الدردي اخلص ضوءه حلك الدجى حتى تالق وانجلي  
 قال الفيلسوف باكون (الامل يطيل الحياة اذا لم يكن مخلوفاً في كل  
 حادثة) على انه مثل الجلد اذا كنت في حال لا يتسع لها قدره امكنك  
 ان تطيله وهو مثل الجبل الذي يربط السفينة الى جانب المرفأ والنجم الذي  
 يهتدي به السائح والار الذي يتقوه العربي والسراب الخلوب والدرع الحصين  
 ويقول العامة ان اولاد يعقوب لما رموا اخاهم السيد يوسف في الجب  
 بعث الله له ملكاً من الملائكة الكرام يتلقاه في اسفل الجب واني لاحسب  
 ان ذلك الملك هو الامل

لم يجتمع في شيء من الاضداد ما اجتمع في الامل فهو جليل حقير كبير  
 صغير قوي ضعيف قادر عاجز بل هو الطيب الذي عنده لكل داء دواء بل  
 هو الحديقة التي تنبت انواعاً شتى من الازهار والقواكه بل هو البرق في  
 السحاب بل هو مقذف في يد الغريق والامل مثل حجر الفيلسوف الذي يغير  
 عناصر الاشياء فاذا مس الحديد صار ذهباً وكذلك الامل اذا مس الشقاء  
 جعله نعيماً وهو مثل المصباح ذي الدهن المعجون بالطيب يبعث نوراً يستضيء  
 به العقل وحرراً تصطبلي به الضلوع الباردة من اليأس ورائحة زكية تسري في  
 في انف الناشق التعب فكأنها انفاس المسيح التي كان يحيي بها الموتى  
 ولكن خليفاً بالمرء ان يحذر الامل من حيث يأمنه لانه اذا علق آماله

بالمستحيل كان مثل الرجل الذي بنى بيتاً على اساس ضعيف فلما احتواه البيت  
تهدم فوقه فصار قبره

على ان تأثير اليأس في النفوس يختلف حسب اختلاف طبائعها فانه  
يبعث الالم والشقاء في بعضها ويبعث الراحة والكسل في بعض

ان بعض الناس ينصب لنفسه الاماني وهو يعرف انها علالة حتى اذا

اخذت بلبه خادع نفسه وجعل يتطلب تحقيقها وينذل عقله لسلطانها فهو في هذه

الحال مثل الوثني الذي ينصب صنماً من عمله ثم يعبده او كالامة التي تضع فوقها

ملكاً من صنعها حتى اذا استبد وطغى استذلت انفسها له زاعمة ان له حق

الاستبداد بها على انه لو لم يكن في الاماني الا انها اذا تعلل بها المرء الذي

نزل به الشقاء خلقت لشقائه اجنحة يطير بها فكيفها ذلك مقرظاً لها

ان الانسان ليستضيف الشقاء بأن يأمل السعادة الكاملة لان مساعيه

المهزومة تفتح عليه ابواباً وتجلب اليه ضرراً من الهموم وان رجاء المرء

السعادة الكاملة مثل رجاء الغلام ان يقفز فوق ظله اذا رآه منبسطاً امامه على

ان سعادة الانسان موقوفة على سياسة الانسان للاحوال التي تحوطه قال

انطونينس (اذا اردت ان تعيش سعيداً فكن اكثر شهباً بالمصارع منك

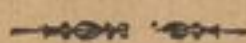
بالراقص فان ثبات الاول ينفعك من حيث تضرك خفة الثاني ورشاقة وقفته)

ولكني اقول ان المرء في حاجة الى الوقفين وقفه المصارع ووقفه الراقص

فينبغي له ان يتعرف الحال التي هو فيها ثم يلتمس الوقفة التي تنصره عليها

?

صند



## الأيان بالحياة

في ليلة من ليالي الدهر اذكرها ما وقعت على مثلها وعادت بذكرى ذلك  
 الاحساس الذي جعلني اكتب هذا . قمت من النوم فرعاً واشفاقاً على تلك  
 الشعلة التي يخشى خمودها تلك الحياة التي نجلها ولو كان ملؤها الشقاء  
 فكيف من حزين لم يدع له الدهر نعيماً الا سلبه يتعلق منها بخيط الاماني ولو  
 سألت رجلاً جمع في شخصه ثلاثة فكان المقعد الاصم الاعمى عما يرى في  
 الحياة من النعيم لقال بان فضيلة البقاء في البقاء لان في الحياة لذة ليست من  
 تلك اللذات التي تملأ اوقاتها بل هي حقيقة في نفسها كائنة بنفسها

سمعت في تلك الليلة صوت الناديات عن قرب فامتلكني الفزع فجعلت  
 ارفه عنى بالتفكير لان فيه حياة احسن من الحياة بل هو الحياة ثم تدليت  
 من النافذة فأخذت وجه السماء بنظرة حائرة فاذا هو وجه سقيم مثل وجه  
 المرأة اذا نظر اليها الحزين .

وقد يأخذ علينا هذا من يقول ان الطبيعة هي التي تطبع على المرء صورتها  
 الحسنة او القبيحة فتعين احساسه ان يكون ابتهاجاً او امتعاضاً ولقد كاد يكون  
 هذا القول حقاً في جميع حالاته لولا ان الاحساس درجات وقد يبلغ بالمرء  
 درجة يمتلكه فيها فيقيس به الاشياء ويحكم عليها بحكمه وقد يسلك الاحساس  
 بالمرء مسلك الحزن حتى ينتهي به الى هذه الدرجة فيريه الحسن من الطبيعة قبيحاً  
 من سودت نار الجوى عيشه يسود في عينه ضوء الضحى

واذا سلك الاحساس بالمرء مسلك الاستبشار اراه كل شيء من

## الطبيعة حسناً

على ان جمال الطبيعة قائم بذاته مهما اختلفت هيئاته وتباينت صورته  
فليس الليل القمر او الروض الاخضر أو اليوم الازهر يغط على بهاء  
وجلال الليل الخداري والدجن المستقر وجعلت هذه الافكار تتردد في ذهني  
كتردد الامال في خلد الطموح الممتري

فأحدثت عندي اندفاعاً الى معرفة المجهول من امر الحياة الذي هو مفتاح  
اسرارها والذي نحوم حوله ولكننا نصل الى مركز الدائرة منه ولكن أين  
انامنه وقد اخطأه الباحثون والعلماء وسألت نفسي عن تلك الحياة الجديدة  
التي احسست بها فعلمت ان ذلك الاحساس هو البرء من الداء فاننا نقضي  
أكثر العمر في غربة عن انفسنا فلا نرجع اليها حتى يردنا احساس بكارث دخل  
علينا او على غيرنا نحن نعلم اننا احياء ولكننا لا نؤمن بالحياة ثم اننا نخادع انفسنا  
ونزعم اننا نؤمن بها لاننا نحسب ان معنى الحياة التنفس ولو انصفنا الحق  
لعلمنا انه الشعور باعباء الحياة وما تتطلبه من القلق من اجل اختلال شؤونها  
وما يحث عليه ذلك القلق من الدأب في اصلاحها

اني نظرت في احوال هذا الجيل الذي نعيش فيه فوجدت ان سالف  
الدهر على ما به من ظلمة الجهل وما تضمه من الشر احب الي من هذا الدهر  
الذي يدعونه عصر العلم والسكينة لان الاولين كانوا اذا عرفوا شيئاً آمنوا  
به ولكننا نعرف ولا نعتقد وربما قال قائل ان العلم بالشيء هو الاعتقاد  
به ولكننا لا نقف معه في هذا الوادي لان العلم بالشيء لا يصير اعتقاداً الا  
اذا امتلاء من الاحساس



ثم اني نظرت في فقدان ذلك الاحساس فعلمت ان سببه اندفاع الاولين  
 في سبيله فقد بلغ منهم الاحساس مبلغاً وتملكهم الاعتقاد فعظم ايمانهم بما  
 رأوه حقاً وان لم يكن كذلك فنازعوا البقاء من خالفهم في عقيدتهم فان من  
 سنن الحياة ان يتبع الشيء تقيضه فلتقى الاطراف عند ابتعادها ونحن لا نريد  
 لانفسنا حالاً مثل حالهم ولا نرغب فيها ولكننا نريد ان يكون اعتقادنا  
 بقدر ما عندنا من العلم ولو صح لنا ذلك لكننا في حياة هي الحياة التي خلقنا  
 الله لنسعد بها فاذا قال قائل ان العلم ينافي الاحساس قلنا له ان العلم لا يكون  
 الا اذا دخل التفكير شيء من الاحساس فكيف ينافي الاحساس وجود العلم  
 اذا كان العلم لا يستقيم الا به ونستخرج من ذلك انه اذا كان القليل من  
 الاحساس يستعين به التفكير في ايجاد العلم فان الكثير منه يمكن العلم من  
 النفس حتى يصير اعتقاداً وان الذي غرر بالمعترض حتى زعم ما زعم هو انه نظر  
 في حال الاولين ثم في حالنا فوجد عندهم جهلاً واحساساً كثيراً (واذا شئت  
 قلت بدل الجهل قليلاً من العلم) ووجد عندنا علماً واحساساً قليلاً (واذا شئت  
 قلت بدل العلم جهلاً اقل من جهلهم  
 ولو انصف لعلم ان ذلك رد فعل حدث من اندفاعهم في طرف واندفاعنا  
 في ضده

ان من مناظر الحياة التي يسخر منها الساخر ويضحك الضاحك ويبكي  
 الباكي ويحزن الحزين ان نرى في منزلة بين الشك واليقين بين الانكار  
 والاعتقاد اني انظر في تاريخ كل اضطراب كان باعته الايمان بالحياة فتناسى  
 كل ما علق به من الشر لان باعته الايمان بالحياة وأرى اعراض الناس عن

فهم معاني الحياة سكوناً الى المظاهر ورغبة فيها ومن الواضح الثابت ان  
الانسان اذا تنعم بالحياة وكثرت موارد خيراتها صعب عليه ان يؤمن بها او  
ان يسعى في تحسينها ولقد اعجبتني كلمة في هذا الباب لنا بليون الاول وهي ان  
كل التعاليم القائمة تقع كالبناء المهدم عند ذكر الايمان ...

ثم ان الايمان بالحياة يبعث النشاط في قلب الآمل والاقدام في قلب  
الجبان ويمهد مسالك السعي ويوطئ مراقي الفضل ويمكن الثقة بالله وبالناس  
من قلب الانسان

قد يتدفق التفكير بالحقائق التي تجعل الحياة طيبة اذا اندفع في سبيل  
الايمان بالحياة التي خلقنا لنسعد بها حسب استطاعتنا ولكنه قد يتجهم ويمكن  
اليأس من القلوب اذا اندفع في غير ذلك السبيل السوي

9 كان لي منذ زمن ميل الى مذهب (اللاأدرية) فان فيه راحة للبال من  
الوساوس التي تعتور الانسان واستقراراً بعد ذلك القلق الذي يملك الانسان  
في سبيل البحث عن اسرار الحياة ومعانيها وأولها وآخرها ولكن فيه مع  
ذلك قتلاً للاحساس ومحوراً لمبالاة ما يقع في الحياة على ان ذلك الاحساس  
وتلك المبالاة اللذين يبعثان القلق هما معنى الرغبة في الحياة فاذا قتلا ضعف  
أملنا وايماننا بالحياة وحسبناها خدعة فتتقبض قوانا المندفعة في مقاومة الصعاب  
واذا صح ذلك عندنا صح أيضاً ان الانسان خلق كي لا يستقر الا على  
قلق لان ذلك القلق هو الباعث على الحركة التي تسير بالوجود الى منازل  
مختلفة (وربما كان منها ما هو من منازل الاصلاح)

ولكن أحمد مواقف اللاأدرية شعور الانسان بضعفه امام القوة العظمى

فان في ذلك الشعور معرفة لقوانا ولما هي قادرة عليه فيكون سعينا على علم  
وتبصر ولقد قال الفيلسوف سقراط كلمة في هذا المعنى ( وأظنها وردت في  
جمهورية أفلاطون ) « الناس كلهم جهلاء ولكني امتاز عنهم بعرفاني اني  
جاهل وجهلهم انهم جاهلون »

قال اسماعيل باشا صبري :

وان تبك ميتاضمه القبر فادخر لمت على قيد الحياة دموعا  
لكأن ذلك الميت الذي على قيد الحياة الرجل الذي لا يبالي شؤون  
هذا الوجود ولا يتألم من اختلالها فهو لا يبذل جهداً في اصلاحها وتلك  
انانية وبخل ولؤم

واذا كان الامل اعظم ما يملكه الانسان في هذه الحياة فلم لا تأخذ  
بقول اميل زولا « يجب ان نشق بالطبيعة الانسانية وليست هي التي زعم جان  
جاك روسو انها خالصة من الشوائب ولكنها هي التي يجب ان نرجى ما  
يستقبل من امرها وان نشق بها بالرغم مما يشوبها من الدناءة والقسوة والقيح  
ويجب ان نعلق آمالنا باجهدنا لقوانا وما وراء ذلك من العمل وان نعتقد ان  
سعينا موصول بغاية حميدة ولو اننا لا نعيش حتى نرى ذلك »

## الذوق

جاء في قصة دون كيشوت للكاتب الاسباني الشهير سرفانتس ان رجلاً اشترى زقاً من الخمر المعتقة ودعا أصحابه ليدققهم لذاتها ويسمع منهم كلمات الشناء عليها فلما ذاقها احدث صمت قليلاً ثم قال لقد كانت تكون بالغة غاية اللذاعة لولا ان مذاقها يشوبه مذاق الحديد وذاقها آخر فصمت مثل الاول ثم قال لقد كانت تكون بالغة غاية اللذاعة لولا ما يشوب مذاقها من مذاق الجلد فجعل الحاضرون يسخرون منها ويتهمون بها بسقم في الذوق فلما افرغ الزق وجدوا فيه قفلاً من الحديد ربطت به قطعة من الجلد فجعلوا يعجبون من سلامة ذوقها وعرفانها دقائق الامور

وانما اوردنا هذه القصة لنضرب مثلاً للذواق وكيف ان الصحيح منها ما كان قديراً على تتبع الاجزاء الدقيقة فلو عرض عليك كتاب وسئلت رأيك فيه وكنت نافذاً الى حسنه كان خليقاً بك ان لا تحيد عن الرأي الرجيح ثم انك لا تكون صادق الحكم في آداب اللغة العربية مثلاً الا اذا درست آداب العصور التي تعاقبت عليها فاذا درست آداب عصر واحد كان رأيك ابعد ما يكون من الصواب ومثلك مثل الحكم الذي اذا سمع شهود الاتبات اقدم من المتهم قبل ان يسمع شهود النفي فاذا اردت ان لا تضل اصالة الرأي كان خليقاً بك ان تعرف انحاء الامر الذي انت حاكم فيه فاذا اردت ان تكون ناقداً لفن التصوير ولم تدرس الا صور الاوائل مثل روفائيل وتشيان خفيت عنك حسنات المصورين اصحاب المذاهب المخالفة لمذاهب الاوائل

والاذواق تتفق في اشياء وتختلف في أخرى من حيث الاستصلاح  
والاستهجان فما اجتمعت عليه الاذواق فهو ذوق عام وما اختلفت عليه فهو  
ذوق خاص ولكل امرئ من هذا نصيب حسب اهوائه وطبائعه وما تغذى  
به احساسه وما وقعت عليه حواسه ولا يجحد أحد ان في دائرة الذوق ما  
تتفق عليه الكثير ولولا ذلك ما كان بين الناس صلوات لانها لا تكون الا  
بمقدار من التعارف والتعارف لا يكون الا بمقدار من التشابه في الاذواق  
ولقد رأيت الناس يعرضون ما يعالجونه من المسائل العقلية على عواطفهم  
جاعلين لها سلطاناً على قوة الحاجة ويحكمونها في اشياء لا تقوى على أن تحسن  
مناصحتهم فيها وتبدي لهم عن الرأي الرجيح ورأيهم يهبون ملكة انتقاد النفس فلا  
يتعهدونها بما يصلح من شأنها ويعمل في انماؤها حتى تضعف فتضعف قوة الحجة  
على الحقائق بتقدر ضعفها ورأيت اناساً رفضوا ما تصدره عواطفهم من سنن  
وعادات واساءوا الظن بها اتكالا على قوة الحاجة وما رأوا فيها من الحكمة  
والتدبير ولكن فاتهم ان للعواطف مجالاً في كثير من الامور وما تقول في  
رجل يرى زوجه فيريد ان يعرف نصيبها من الجمال فيقول في نفسه ان طول  
أنفها خمسة اشبار ونصف وهكذا يريد ان يعرف مقدار تناسب اعضائها  
والتناسب معنى من معاني الجمال فكأنما هو موظف من موظفي مصالحة  
المساحة وقد أمر ان يقيس قطعة من الارض

فليس جمال المعاني ومعاني الجمال مما يحكم فيه قوى العقل غالباً للعواطف  
ولا هو نظرية تحمل بالتفكير فيها حتى انه قيل اذا لم يكن ناقد الشعر ذا  
عواطف مشبوبة كان خليقاً به ان يجحد لنفسه مهنة أخرى

فالعواطف هي أكثر الاشياء سلطاناً على الاذواق فاذا كانت العواطف  
سقيمة كانت الاذواق كذلك ولا شيء يفسد العواطف مثل مزاولة المرذول  
فان المرء لا يزال حتى يراه لاسباب الفضل جامعاً ولا صنف الحسن شاملاً  
وحتى لا يرى الفضل الا فيه فانك لتشهد الازهري في ازهره والشاب في  
دار تمثيله ما يسمع الصم فلا يسوءك الا انك طربت ولم يطرب وعرضت  
بضاعة لو صادفت ذا ذوق صحيح ما ردها عليك ولكن

تعرض الاشياء في اوطانها أفة الجوهرة ان لا يعرفها  
واذا بالاول ينشدك من حواشيه ومتونه ما يزيد في فتونه واذا بالثاني  
يتغنى بشعر ملوّه الوهن والغميزة فانشدهما قول البحري :

ان الخطوب طويتني ونشرتني عبث الوليد بجانب القرطاس  
وقل لها انظرا كيف جعل الخطوب لا تعرف ما هي فاعلة به كما يعبت  
الطفل بجانب الورقة فتارة يطويها وتارة ينشرها وانشده قول الشريف :  
ينأى ويدنو على خضراء مورقة لعب النعاصى باوراق وأغصان  
(النعاصى ريح) فانه جعل مرح الانسان في النعيم مثل لعب الريح  
بالاغصان والاوراق فلا تجد منه بعد ذلك الا ازوراراً مثل ازورار التقي عن  
مظان الرية

اجتمع اعظم المصورين وصنع كل صورة املاها عليه خوفاً زعم انها بلغت  
غاية الجمال اذا رأيتها وجدت اختلافاً عظيماً بينه عن مثله في اذواق هؤلاء  
المصورين وربما كان بين تلك الرسوم ما يستسمجه بعضهم على انك لو قلت لهم ماهي

اصول الجمال لقالوا كذا وكذا واتفقوا على اشياء عامة حتى اذا عرضوا عليك ما يستملحونه من معاني الجمال عجبت لاختلافهم فيما يعرضونه عليك ومن اجل ذلك قال العلامة داود هيوم الاذواق تنفق في الاصول العامة وتختلف في الامثلة الخاصة والافكار بعكس ذلك تنناكر في النظريات العامة حتى اذا وُلج بها البحث الى الدقائق ادت بها الى التعارف

9 على انه مهما تباينت الاذواق فان لذلك التباين حداً اذا تعداه امرؤ عد سقيم الذوق فاذا تمارى انسان في تفضيل ابن المعتز على البحتري كان احدهما مصيباً والآخر مخطئاً ولكن خطأ المخطيء لا يعزى الى سقم في ذوقه  
 8 اما اذا لج امرؤ في تفضيل ابن الفارض على البحتري فلا نجد له شيئاً احسن من ان نرجوه له مغفرة واسعة

ولقد وضع اناس الاخلاق في دائرة الذوق لان الناس متفقون على اصول عامة مثل بغض الشر وحب الخير ولكنك اذا أردت ان تقسم الافعال الى خير وشر وجدت اختلافاً كبيراً في تقسيم الامم لها الا ترى ان العرب لم تكن ترى حرجاً في الاغارة وان الاسباني كان لا يجد حرجاً في ان يجعل السيف سلاحه الذي يقتل به عدوه ولكنه يابى ان يجعل السم سلاحه خيفة ان تنسب اليه فظاظة في الخلق اما العادات فهي بنات الاذواق فاذا كثرت العادات وقيدت المدني نمت كثيرتها وتقيدها اياه على سقم في ذوقه ومن الذي ينم بالحمل الثقيل

## رداء ولا رداء

إذا كنا نحمد العري من أجل أنه يسلك الناس في صعيد واحد غير رافع  
 للغني شأنًا ولا خافض للفقير جناحًا تخليق بنا أن نحمد الكساء من أجل أنه  
 باعث الحياء في الصدر والحياء غذاء الضمير ولا اخلاق لقوم لم تصح ضمائرهم يا عجبا  
 للمرء ان أجل شيء فيه مستجاب من كسائه ذلك الكساء الذي كان شعرا على  
 ناقة او ذنبا لبعير لوث البعر ذنبه الاقل لمن لا يرفع للمادة شأنًا ولا يقيم  
 لها وزنا لقد طوح بك الضلال أما رأيت كيف انها تحيي الحياء فتحيي بحياته  
 الضمائر والاخلاق ولو انك رميتها بنظر صادق لعلمت انها الوجود وروح  
 الوجود فاذا زعمت انها روح الوجود فقل مع (بركلي) ان ليس في الوجود  
 مادة فاذا ظنوا بك الظنون فقل كل عقل تظن به الظنون. يقسم الناس الوجود  
 الى مادة وقوة أو الى جسم وروح فيخطئون في بعض ما يعنون لأن القوة  
 في المادة والمادة في القوة وهما شيئان لا يفترقان أبداً ومن أجل ذلك انظر الى  
 ما يدعو الناس جهاداً غير ذي حياة فلا أراه كذلك. تلك الفسافة العفنة  
 لولا ان فيها من القوة شيئاً لما قدرت ان تعفن وذلك الغصن الداوي كيف  
 يدوي اذا لم يكن فيه من القوة ما يدويه فاذا فهمت ذلك عرفت ان كل شيء  
 في الوجود حي وان الفناء معنى من معاني البقاء لانه انتقال من حياة الى حياة  
 ومن هيئة الى هيئة. قال بركلي ان ليس في الوجود مادة فصدق وقال علماء

ضد

II

(١) هذا يراد به السخر لان كل الضمير غير مكتسب من الكساء ولم تنشأ فائدة  
 الخلقية حتى نشأ الضمير



الفسيلوجيا ليس في الوجود ما يسمى عقلاً أو روحاً فلم يكذبوا . . . . هنا يقف الضئيل موقف التعجب والانكار ثم يقول ضدان لا يتفقان وقد وهم منه في ذلك فليس بين القولين منارة فالاول ينظر الى صفات في اجزاء الوجود غير التي ينظر اليها الآخرون فاذا اردت ان توفق بين القولين فقل المادة معي القوة والقوة هي المادة فاذا بلغت هذا المبلغ من العرفان فهمت قول قاسم بك امين « العقل والادراك والنفس الفاظ لا تدل على اشياء حقيقية بل وضعت للمكات كان يتوهم وجودها بالذات في زمن كان العلم فيه قاصراً يستمد مادته من الخيال ثم استعمالها علماء هذا العصر بحكم العادة ولسهولة التعبير وتقريب المعاني الى الفهم . والحقيقة ان البحث العلمي لم يجد في الحياة الفسيلوجية الا خلايا متنوعة قابلة للنمو بذاتها ومتأثرة باشتراك خلايا اخر . . . كان الانسان في بدء وحشيته يمشي مكشوف الجسم . فاقد الحياء واكن حب التزين كان آخذاً من لبه مأخذاً غريباً فاتخذ اللباس حلية وما زال يخلع زياً ويلبس آخر حتى ظهرت فطنته فاتخذ من اللباس وقاء من الحر والبرد فكان هذا اللباس موري الحياء في قلبه فستر جسمه وغطى على ما يتخلق به من خصال السوء فكأنني به وقد تعلم الحياء تعلم الرياء ايضاً فكان اكثر أهل الحياء من اهل الرياء لان الحياء المقبوح يزعمهم عن ارتياد الرب امام الناس ولا يزعمهم عن موافقة الرذيلة في السر

كان اقوى الناس جسماً في الزمن الخالي أقدرهم على جمع المال فكان أحسنهم لباساً والقوة معبود الناس فكانوا يجلون لباس القوي من اجل قوته فما زالت بهم الحال حتى أجلوا المرء من اجل لباسه أليس اللباس الحسن

دليلاً على الغنى والمال هو العبد المطواع والرسول اللبيب اذا سرحته سعى  
بينك وبين الناس بأحسن ما تحب وهو الحجة البيضاء والرأي الرجيع  
وبارٍ تميماً بالغنى ان للغني لساناً به المرء الهيوبة ينطق  
وهو مغطٍ على عيوبك ورافع عن حسناتك المحمول وهو اذا شئت الداء  
العياء والسم المميت

لقد حجب اجاه الينا اللباس فأحيينا الزينة حباً في اجاه ان الرجل اذا  
خلع ثياب زنته خلع فيها روحه فلا يراجعها حتى يلبس ثيابه ولقد صارت  
قيمة الرجل ما يتحلى به واذا كنت في ريب من ذلك فانظر الى المثرى يرفل  
في زنته وأطل عليه وهو في الحمام تر انه خلع عظمته ومجده حين خلع ثيابه  
قال شكسبير ثياب المرء دليل عليه ولقد صدق شكسبير الا انها كادت لا  
تكون ذلك الدليل اما رأيت انساناً ضفا عليه الحرير ورف تحسبه من  
الملائكة وهو من الشياطين

اثنان احدهما حسن البزة والثاني رثها قدم الاول ان يبصق في وجه  
الثاني غير انه رأى ثيابهما تخفي جفاة تحسب ايها القاريء انه فاعل ما هم به  
من البصق - كلا - انه ليخجل ان يبصق على جسم مثل جسمه فالعري منزل  
الرفيع من سمائه ورافع الوضيع من حضيفه فهو من هذا الوجه مثل الموت  
أنت بفلاح من صميم الريف وقف به عند دكان أستين امام تلك التماثيل  
ذات الثياب الجدد فانك ترى صاحبك يكاد يحببها لانه يحسب ان حياة  
المرء في ثيابه قاتل الله الثياب لقد كدنا نكون في حياتنا امواتاً وكادت ثيابنا  
تكون لنا في ذلك الممات اكفاناً

ينثر الزارع في ارضه الحب ثم يقيم عندها قطعة من الخشب ويضع عليها  
ثياباً بالية فاذا مر بها الطير كانت له تلك الثياب البالية وازعا عن التقاط الحب  
لكان ذلك العصفور اعقل من الممولين الذين يلتقطون قوت الفقير لا يزعمهم  
عنه تلك الخرق البالية التي تكاد لا تكسو جسمه. أتحسب ان المثل يفخر بازياء  
الملوك والامراء أليست عظمة الانسان ايضاً مستعارة من ثيابه المستعارة .  
ترى الفقير لا بساً توباً يطل عليك الفقير من كل خرق من خروقه  
هذه ابواب الحاجة تنفذ منها الى الابصار ايها الغني انك لتحسب ان كل  
خرق في توب الفقير جرح رغيب في عرضه وانك لو اجم فانه اقرب الى طبيعة  
الانسان منك انت تعيش في ثيابك وهو يعيش في نفسه

### تقدیس النجاح

أن الامة في عصور قوتها مثل الافراد في سني نجاحهم في الحياة تحكم  
على الاعمال بنتائجها لا بالدوافع التي دفعت اليها ومن اجل ذلك تجد افراد الامة  
القوية يقدسون النجاح تقدیسا كشيئا وهذا اثر من آثار عبادة القوة لان  
العمل اذا كانت تتيجه النجاح كان محبباً الى الناس واذا كانت تتيجه الفشل  
كان مبغضاً اليهم ولا أظن انهم مخطئون في ذلك نعم ينبغي للمرء أن يذكر  
دائماً أن الدوافع المختلفة التي تدفع الى الاعمال توجد اختلافاً في قيمة الاعمال  
ولكن الذي يعين قيمة العمل هو النجاح ولا أعني به ذلك النجاح السريع  
الذي يعقبه الفشل الطويل والمبني على أساس من الغش والكذب وانما أعني  
ذلك النجاح الذي يتخذ له الافراد والجماعات عدته والمبني على أساس صحيح

متين من القوة

فاذا نظرت الى الامم في حين ضعفها وجدتها تحكم على الاعمال بالدوافع التي دفعت اليها لا بنتائجها وهذا ولا شك احساس بالعجز لان الافراد اذا خافوا أن يحكموا على أعمالهم بنتائجها كانت تقتهم بأنفسهم قليلة كأنهم لا يستحقون ان تكون نتائج أعمالهم النجاح ومن اجل ذلك تجد أفراد الأمة الضعيفة يكادون يقدسون الفشل في المطب الجليل خصوصاً اذا كان نصيبهم لان كل انسان يجل النجاح ويقده اذا كان النجاح نصيبه ولكن سواء كان النجاح نصيب المفكر أم كان نصيبه الفشل ينبغي له أن يتذكر دائماً أن قيمة النجاح الصحيح أكبر قيمة في الحياة لانه مبني على قوانين وقوى مثل القوانين والقوى التي بني عليها هذا الوجود

العامة يكثر من ترديد هذه الكلمة (الاعمال بالنيات) وهذه حقيقة ولكنهم يخطؤون فهمها ويخطؤون في استعمالها فليس معناها ان النية التي دفعت الى العمل هي وحدها التي تعين قيمته وليس معناها ان هذه النية أهم من العزيمة والصبر والجلد والعلم والخبرة والدهاء والاعتماد على النفس وغيرها من القوى التي اشتركت في تحقيق النجاح واستجلابه . ومن الغريب ان بعض المفكرين يتابعون العامة في الحكم على الاعمال بالدوافع التي دفعت اليها لا بنتائجها والسبب في ذلك أما أنهم يخطؤون معنى النجاح الصحيح وما يستلزمه من القوى الكثيرة واما أنهم يرون ان بعض العاملين ينجحون بالرغم من كونهم اهملوا بعض الفضائل المدنية نعم ان هذه الفضائل تردع عوامل الاعتداء التي في صدر الانسان وتعدده لان يتبع سنن الجماعات

وانظمتها ولكن الذي نسيه هؤلاء المفكرون أن النجاح أساسه القوة والقوة  
مصادرها كثيرة من فضائل شخصية أو مدنية والنجاح يتطلب قوي وملكات  
وفضائل خاصة ولا يستقيم لاحد الا بها

أن أفراد الامة القوية يتعلقون بوسائل النجاح ولا يحجمون عن العمل  
عشية الفشل أما أفراد الامة الضعيفة فانهم يحجمون عن العمل خشية الفشل  
لانهم لا يتعلقون بوسائل النجاح فيكون خوفهم من الفشل داعية الفشل  
ويرجع ذلك كله الى اهمال وسائل النجاح ولقد يفشل الرجل العظيم وينجح  
الرجل الضئيل ولكن هذا العظيم على عظمته نسي حقيقة كبيرة وهي ان  
الانسان لا بد أن يؤهل نفسه للنجاح في الحياة كي ينتفع بمواهبه وينفع بها  
غيره وقد تجنى على المرء تربيته فانها قد تعدد للفشل في الحياة خصوصا اذا  
كانت في نفسه صفات من الصفات التي تجعل نجاحه مستحيلاً مثل ضعف

نفته بنفسه وتوكله على غيره . والحياء المفرط الذي هو في الحقيقة دليل من  
دلائل الضعف وقد يتساءل العاجز عن الصفات والقوى التي يستجلب بها  
النجاح هل هي أجل ما يطمح اليه الانسان وأشرف ما تتصف به النفوس  
أم هناك فضائل وقوى أعظم منها وأجل ولو بحث هذا السائل لوجد أن  
الصفات والقوى والملكات التي نجحها في نفوس الناجحين ونمدها ثمينة نادرة  
مثل الذكاء أو قوة المنطق والتفكير أو رقة الشعور وجلال العواطف هي  
رخيصة جداً في نفوس العاجزين أهل الفشل وهذا ليس بغريب فان المفكر  
الذي جرع كأس التجارب يجد أن الملكات والقوى النادرة لا قيمة لها في نفسها  
بل قيمتها في استخراجها واستعمالها وما ينشأ عنها من المؤثرات كما ان الجواهر

الكرامة أو المعادن النفيسة لا قيمة لها ما دامت في بطن الارض بل قيمتها  
 اذا استخرجت وصادفت رغبة فيها اما اذا لم يوجد من يرغب فيها لم تكن  
 لها قيمة فينبغي للمرء ان لا يحتقر تلك الملكات التي تقدر النجاح في الحياة  
 فان ذمه اياها وهو لا يملكها يكون مثل ذمه عنقود العنب لانه لم تصل اليه  
 يده ثم ان النجاح في الحياة تختلف مظاهره فقد يفشل المرء فيما يرضاه الناس  
 له من الحياة وينجح فيما يرضاه لنفسه الا ان نجاح المرء في الحياة يقاس بمقدار  
 قواه سواء كانت مادية او عقلية او روحية

يحسب بعض الناس ان في تقديس النجاح ظلما وقسوة وغبنًا وانك  
 لا تجد احداً يقول بذلك الا اذا خشي الفشل اما اذا كان من الرجال الذين  
 لا يظفهم النجاح ولا يكرههم الفشل فانه يجد من ثقتهم بنفسه وبعمله ما يعينه  
 على استجلاب النجاح وتحمل الفشل ومن اجل ذلك نجد الامم التي تقدر  
 النجاح اكثر جرأة من الامم الضعيفة التي تخشى ان تحكم على اعمالها بتأنيها  
 لا بالدوافع التي دفعت اليها غير انه قد يخشى على الامة الضعيفة اذا جعل  
 افرادها يقدسون النجاح ان يتعلقوا بمظاهر النجاح دون النجاح والتعلق  
 بمظاهر النجاح ليس دليلا على القوة بل على الضعف غير ان التظاهر  
 بالنجاح الكاذب يكون في الجماعات التي تحكم على الافعال بالدوافع التي  
 دفعت اليها كما يكون في الجماعات التي تحكم على الافعال بتأنيها غير ان  
 الجماعات التي تقدر النجاح يعلمها تقديس النجاح التمييز بين النجاح الصحيح  
 الذي يتخذ له المرء عدته من القوى المختلفة وبين النجاح الكاذب الذي ليس  
 له نفع ولا بقاء

ان اجل ما يمتاز به الجماعات الغربية على الجماعات الشرقية ان الاعمى الغربية  
 اكثر تقديساً للنجاح وهذا جعلهم اكثر تعلقاً بالفضائل الشخصية مثل  
 الاعتماد على النفس والعزيمة والصبر والشجاعة وغيرها من الفضائل الشخصية  
 التي هي أهم من الفضائل المدنية والتي هي وسائل النجاح وعدته  
 • خليق بنا أن نعتز بالآثر الذي للدوافع والنيات في تمييز الاعمال  
 ولكن ينبغي ان نذكر ان القضاء والمقادير لا يههما الدوافع ولا تعترف بها  
 بل يههما النتائج وتعترف بها، نحن نغايّر المقادير ونختلف عنها في شيء وهو  
 ان النيات والدوافع تهمننا فينبغي ان لا تغالط أنفسنا ونخفي عنا قيمتها ولكن  
 ينبغي ايضاً ان لا تغالط أنفسنا ونخفي عنها ان النتائج قيمتها هي القيمة الكبرى  
 واذا كانت المقادير والوجود كله يقدس النجاح في كل مظهر من مظاهر الحياة  
 فلم لا نقدس النجاح في حياتنا وأعمالنا

## الحياة واليبأس

الآملون فريقان. فريق املهم غفلة عن ثقل الحياة وعظمتها وبلادة وغباء  
 وفريق يعدون الامل واجباً عليهم وفرضاً فرضته الطبيعة. وانا من الفريق  
 الثاني. ومن اجل ذلك لم يكن املي مستطيلاً مستمراً مستأنفاً لان النفوس  
 تعجز عن ان تجعل القرض كذلك

يحسب كثير من الناس انهم يعدون الامل واجباً وهم مخطئون فان  
 امل الجمهور غفلة. وهم غافلون عن ان املهم غفلة. لانهم غافلون عن غفلتهم.  
 ومن اجل ذلك لا يفهمون سبب شكوى الاديب من عظم الحياة. ويحسبون

ان ذلك ضعف فيه . ولو أنهم افاقوا من غفلتهم ورأوا عظم الحياة كانوا كمن  
 اقام طويلاً في حجرة مظلمة ثم خرج منها ونظر في عين الشمس . فتأذت عينه  
 بتلك النظرة فالاديب يشكو الضياء لانه ينظر في عين الشمس . وهم لا يفهمون  
 شكواه لانهم في حجرة مظلمة . ولكنهم يقولون له : انت جنيت على نفسك  
 لم تنظر في عين الشمس ؟ ويجهلهم اذاً كيف يعرف سر الحياة اذا بقي في تلك  
 الحجرة المظلمة ؟ ولكنهم يقولون هذا غرور منك . والغرور مدعاة الاذى  
 اذا كان الطموح الى منازل العرفان غروراً فلا خير في الحياة . الحياة مثل حمل  
 ثقيل من الذهب على كتف رجل ضعيف : اذا وضعت هذا الحمل على ظهر  
 حمار من اهل الغفلة والضمير النائم لم يحس عظمه ولكنك اذا وضعت على كتف  
 الاديب احس عظمه وجلالته : ان جلاله الحياة هي التي تفزعني وتلجؤني  
 الى اليأس في بعض الاحايين : تلجؤني الى اليأس لاني ارى الناس غافلين عنها  
 وانما يلهيهم اهتمامهم بصغيرات الامور

تري الصانع يسيل عرقاً من فرط اجتهاده قواه فكأنه قصر من الثلج  
 من قصور الشتاء التي يبنها الروس وقد رماها الصيف بلفجات حره وانك  
 لتكاد تسمع نبضات عروقه البارزة فكأنها تريد ان تفتق جلده فتسعد ذلك  
 العرق السيل الذي يشهد بما يعاينه من الجهد والبلاء وهو تارة يترنم باغاني  
 الوله وأشعار الغرام وتارة يطلق من شفثيه صغيراً يحسبه السامع صادراً من  
 قلب ملاً السرور نواحيه وتملكته القناعة والرضاء بقسمة المقدور ولو فتح له  
 صدر ذلك العايب بالاغاني لوجد احزاناً تنتاب وهو اجس تعتور وعواطف  
 تواب فما ميدان القتال باعظم هياجاً من قلب ذلك الصانع



كذلك الغني ذو الابهة والجلال تراه في عربته الفاخرة وعلى لباسه  
 رواء يضارع ذلك البشر الذي يجول في انحاء وجهه فيحسده الرأي ولو علم  
 الرأي ان سكينته ذلك المثيري مكذوبة وان بين جنبه قلباً يعاني من آلام  
 المعيشة قدر ما يعانيه الفقير في كسر يته التهدم وربما كان الفقير يفضل في انه لا  
 يبالي النعيم اذا ادبر مثل مبالاته اياه لو علم الرأي ذلك لخفض من غلواء بغضه وحسده  
 ان خاطراً واحداً يمر على ذهن الانسان قد ير على ان يفسد عليه نعيم  
 يومه وان حادثاً من صروف الدهر لكفيل باتلاف حلاوة المعيشة فكيف  
 لا يتمكن اليأس من نفوسنا اذا كانت هذه حياتنا

على ان الانسان مودع فيه ميل طبيعي الى الحزن تغطي عليه الغفلة عن  
 شؤون الحياة واختلالها كما يغطي الرماد وجه النار الكامنة فاذا صحا من تلك  
 الغفلة هاج به اليأس هياج الاسود في انفاصها وانزع منه السكينته  
 والاطمئنان وكاد يطفى مصباح الامل الذي تستضيء به النفس حتى يرى  
 الحياة عبثاً لا مفرقاً بين حالات الغنى والفقر ولا بين المساعي المختلفة والاشغال  
 المتنوعة لانه يحسب ان كل ما يقضي الوقت في معالجته عبث ثم يعتره الملل  
 والضجر راغباً في عيشة ارق من هذه العيشة التي يطوف ما يطوف في انحاءها  
 ولا يعرف الغاية التي يسعى اليها

كلما بلغ الانسان مبلغاً من العرفان الصحيح باحوال هذه الحياة وكانت  
 عواطفه مريجة من اجل اختلال شؤونها كان قريباً من منازل اليأس  
 استعرض النفوس البشرية وارفع عنها ذلك الحجاب الذي وضعه عليها  
 التحفظ والاحتجاز والنفاق والحياء تجديها من الدناءة والتسوة والتبجح ما

يجعل الشك ينبت في اليقين والقلق في الاطمئنان واليأس في الامل  
 هذا كارليل الفيلسوف الكثير الثقة بالنفس البشرية ذو الامل الضخم  
 الذي اخرج الينا عقيدة (الامل والعمل) كان على ذلك ينتفض مذعوراً في  
 مجلسه ثم شور به السوداء فيقول لا ادري كيف عشت هذه السنين وانا  
 لا أعرف ما أنا) يريد بقوله (أنا) النفس البشرية ألا ترى ان الانسان اذا  
 بحث في دناءة النفس وقسوتها وقبحها وكيف ان بعض هذه الاوصاف  
 تأخذها بالوراثة وبعضها بتأثير البيئة الفاسدة وبعضها بسبب نظام التربية  
 الفاسد فيعرض الانسان في بحثه مسائل منها معنى الحياة والسبب الذي من  
 اجله خلقنا والغاية التي نسعى اليها كل هذه مسائل لا يقع عليها الادراك معها  
 اكثر الناس من القول فيها

من أجل ذلك كان اليأس قريباً من نفوس الشعراء لان عواطفهم  
 أبداً مهيجة مشبوبة وانك ترى الواحد منهم يطنب في تقيظ الطلاقة  
 والبشر والابتهاج والفرح فاذا خلا الى نفسه فارسل ما يشور فيها ترفيهاً  
 لها وجدت ذلك الثائر ياساً صريحاً هذا (وردز وارث) شاعر الطبيعة  
 الذي جعلها كتابه اذا قرأت شعره حسبت الماء الزلال تحنى عليه الازهار  
 ولـكنه اذا افرغ ما يشور به صدره حسبت ان هذا الوجود لا  
 صلاح له

وهذا بيرنزال الشاعر الذي قال فيه كارليل ان المصائب كانت تصب فوقه  
 فينثرها عنه كما ينثر الجواد الماء عن شعره — هذا الذي اذا شئت  
 كان لي من اغانيه غذاء يفضل الغذاء تلك الاغاني التي لو كانت معي في الصحراء

ما احسست بشؤم الحياة — هو بيرز الذي يقول (خلق الانسان ليحزن)  
 وهذا بيرون الذي يقول فيه كارليل — لا تحسبوا انكم تقرأون اشعار بيرون  
 وانما تقرأون احزانه — كان لا يستقر في مكان من ملله الحياة وكان اعظم  
 لذاته ان ينفرد في الارض الخلاء فيصرخ كي يسمع صدى صوته اذا رددته  
 اجبال فهو كما قال الحسن بن هاني :

يرى الناس اعباء على جفن عينه      وان حل في وادي أخ وحميم  
 فود بجدع الانف لو ان ظهرها      من الناس اعرى من سراة أديم  
 فانه هو الذي يقول في قصة دون جوان « لا أرى شيئاً يمنعنا من  
 اتيان جريمة التناسل غير الجوع والفاقة » ذهب في هذا القول مذهب ابي العلاء  
المعري اذ يقول « هذا جناه ابي علي » لشد ما عانت تلك النفوس العظيمة من  
اليأس اذ كانت ترى في التناسل جريمة شنعاء ووزراً بليغاً

قال احد جبابرة ملوك الرومان وددت لو ان للناس جسماً واحداً فاقطع <sup>مطارحة</sup>  
 رقبته بضربة واحدة من سيفي فما اشبه ودادته بودادة ابي نواس فان كليهما  
 يود فناء العالم ولكن الاول يخرج من ودادته سليم الانف لا مثل خروج  
ابي نواس مجذوعهما . قلنا ان اصل تهيج اليأس في نفوس المفكرين الاحساس  
 بدناءة النفوس واختلال شؤون الحياة ولكن اصل اليأس في اكثر الاحايين  
 وقوع الحوادث بما يزعج النفس المطمئنة فاذا لم تكن لها ارادة عظيمة تأسرها  
 عواطفها غلبها اليأس والليأس اصل آخر يرجع الى ضعف في همة المرء  
 وتقصيره عن عمل ما تفرضه عليه منزلته في الحياة فاذا احس بمخذلان  
 قواه وما يكون وراء ذلك من الاضرار بسعادته تملكه الحزن

ودب اليه اليأس من كل جانب

### اغلاط الحقائق

كلمة ما سارت في اذن الا وخزتها غير اذن من عرف ان كل حقيقة ناقصة حتى تقرن بامثالها ومن اجل ذلك كان في كل صواب شيء من الخطأ وفي كل خطأ شيء من الصواب ( قال فيكتور هيجو كل أغلوطة لها جانبان جانب مشرق وهو الخطأ وجانب مظلم وهو الصواب ) وسبب هذا ان الانسان الفرد غير مستقل بذاته ومن كان هكذا كان كل معنى ينتجه ذهنه جزءاً من معنى وكل حقيقة تقع عليها جزءاً من حقيقة ومن اجل ذلك كان كل شيء في الوجود مرآة لكل شيء وتفسيراً له

كل رأي في أول أمره يطرق طروق الضيف الغريب فمن الناس من يستقبله بالاجلال وهو الذي يرغب في حلاوة الجديد ومنهم من يستقبله بالاعراض عنه والخوف منه خاشياً ان يكون ضيفه مجرماً متكرراً فاذا طال مكث الضيف بيننا يقناه غير ما اخذناه فنعدم اذ عدنا حلاوة الجدة ذلك الخوف الذي استحوذ علينا من طلعه فان الضيف يكون قد نبذ من عادته ما نبغض وتلبس بما نحب وكذلك المعنى اذ طال عليه القدم فارق غرابته بأن يفارق أكثره..... لا شيء أكثر افساداً لمعنى جديد مثل معنى قديم

الخطأ يتسرب الى المعنى الجديد من التناقل لانه اذا اراد امرؤ ان يفهمك شيئاً لم تفهم كل ما يريد ان يفهمك فالتفاهم الكامل لا يوجد بين عقليين متشابهين ولكنه يوجد بين عقليين كل منهما هو الآخر فالتفاهم الكامل

من اجل ذلك مستحيل

كيف يفهم الانسان ؟ ولم يلق المعنى على اثنين متشابهين في مقدار  
 ذكائهما فيفهمان فهما مختلفاً بعض الاختلاف ؟ أما الفهم فسببه وقوع ما يعرض  
 عليك على معان كنت قد اجتنبتها او معان خرجت من توالد المعاني التي كنت  
 قد اجتنبتها فاذا تعارف المعروض والمحتب تعارفاً قليلاً او كثيراً ففهمت المعروض  
 بمقدار ذلك التعارف فاذا تناكرا كل التناكر لم تقدر ان تفهمه ومن هذا تعرف  
 سبب اختلاف فهم اثنين لمعنى واحد فاذا شئت ان تضرب مثلاً من الالوان  
 فقل ان تعارف المعروض والمحتب في ذهن الاول مثل تمازج الاصفر  
 والاخضر وان تعارفها في ذهن الثاني مثل تمازج الاصفر والاسود واستخرج  
 من ذلك ان الحقيقة الواحدة هي حقائق متشابهة فالحقيقة الواحدة في ذهني  
 غيرها في ذهنك بل هما حقيقتان متشابهتان المرء ليس بفاهم كل ما تريد  
 ان تفهمه والمعاني التي يخرجها التفكير خارجة بسبب توالد المعاني التي في ذهن المفكر  
 وهي كما علمت ناقصة فيخرج المعنى المولود ناقصاً والتفكير نوعان تفكير يقدر  
 المفكر ان يعرف كيف خطأ وسار وتفكير لا يقدر المفكر ان يتبع خطواته  
 وهذا النوع الثاني هو الذي يدعونه الالهام فقد يقول المرء كلمة لا يعرف كل  
 معناها غير انه يرى نفسه مدفوعاً الى قولها فاذا وقعت في اذن غيره كانت  
 مفتاح لبه وربما خطر في ذهن أحدنا خاطر لا يعرف كيف خطر فيجهد في  
 ان ينسأه حتى اذا قرأ في بعض الكتب وجده مشروحاً. وروى ان  
بشارا الشاعر سمع احد الناس يفسر بيتاً من ابياته فأعجبه تفسيره فقال لراويته  
 ارو هذا المعنى لهذا البيت فوالله ما عنيته هذه اشياء بالغة بنا ان نعتقد

ان تلك النفس المودعة في كل فردهي زي من ازياء روح الوجود ومظهر  
 من مظاهرها ولا يروعك ايها القاري قائل يقول لو كانت نفوس الافراد  
 مظاهر من مظاهر روح الوجود لكانت كل واحدة אחني على أختها منها  
 واحب لها . . . . أليس في نفس الانسان صفات متضادة كل واحدة  
 بهم يقتل الاخرى . . . . واضرب مثلاً من امثال ما روى عن بشار  
 فاقول اني نظمت منذ سنين هذين البيتين

ما أشبه الحزن بالسرور      وأشبه المكث بالمرور  
 وما أخال الحياة الا      كجولة الفكر في الضمير

أما شبه الحزن بالسرور فكبير من اجل ان كليهما ميزان للبقاء ومقياس  
 للعمر لان تقسيم الزمن من صنعنا نحن نقسمه الى دقائق وساعات وليست  
 الدقائق والساعات الا ضحكات القلب وعبراته فطول الزمن وقصره غير  
 موقوف على طلوع الشمس وغروبها ولكنها موقوف على احساسنا بالحياة  
 التي تنبض في عروقنا وشعورنا بما يملأ صحيفة العمر من الحزن والسرور  
قال ادسون أنكر ملك من ملوك مصر آية الإسراء قائلاً ان مسافة  
 ما بين اول الاسراء وآخره ساعة والزمن الذي وقع الاسراء فيه قصير  
 فأتاه حكيم من قومه وقال له اني جاعل بينك وبين الشك ستراً من الحجة  
 قال ما حجتك قال أتت بأنا كبير فأتى به فملاًه ماء وقال للملك اخلع عمامتك  
 وادخل رأسك في الماء ففعل الملك ذلك فحسب انه غريق تقاذفته الامواج

حتى رمت به على شاطيء قريب فجعل يمشي في تلك الارض حتى لقيه اناس  
 فاستجدام فرجموه في غربته واخذوه وأوووه وزوجوه من قومهم فتاة  
 قلبت معها سنين وولدت له ابناء حسان الوجوه ثم خرج يمشي على شاطيء  
 البحر فتذكر ما كان فيه من العز والسلطان فأسف على حياته الماضية وذكر  
 ان ضياع سلطانه كان من اجل انكاره آية الاسراء فقال صل لله ركعتين  
 عسى ان يقبل منك التوبة ويرجعك الى ما كنت فيه من جلالة الملك فخلع  
 ثيابه ونزل في البحر ليغتسل ويتوضأ ولكنه لما رفع رأسه وجد نفسه في وسط  
 اتباعه وعساكره والحكيم بجانبه والاناء امامه فسأل الملك اتباعه كم سنة  
 غبت عنكم فتعجبوا من قوله وقالوا انك ما لبثت ان وضعت رأسك في الاناء  
 حتى رفعته ولم تغب عنا فنظر الملك الى الحكيم وقال صدقت هذه ايض  
 الحجج وانما ذكرت هذه القصة لتعرف ان طول الزمن وقصره غير موقوف  
 على طلوع الشمس وغروبها

ان الزمن في عصرنا هذا يعدو عدواً بعد ان كان يمشي برجل  
 عرجاء في العصور الغابرة لان الحركة الحيوية الآن اسرع منها في  
 القرون الغابرة فاذا تفهمنا الصواب علمنا ان يوماً من ايامنا اكبر من يوم من  
 ايام آبائنا لاننا نعمل في يومنا ما لم يعمله الاولون في ايامهم . كم خطرة من  
 خطرات النعيم والشقاء تمر علينا لا كما تمر الريح المكسال بل كما يمر السهم  
 يشق الهواء شقاً وكم خطرة دونها خطرات منتجات خواطر آخر .  
 هذه حياتنا حياة كأنها محمولة من اجل ان نبضاتها سريعة واذا شئت ايضاً  
 قلت ان يوماً من ايام آبائنا الاولين اكبر من يوم من ايامنا لاننا نعمل اكثر

مما كانوا يعملون في يومهم وكثرة العمل تلهي المرء عن ان يحس طول الوقت فاذا نظرت الى هذين الرايين نظراً صادقاً علمت شبه المكث بالمرور لم يخطر بذهني وانا اكتب هذين البيتين هذه المعاني بل كنت انظهما وفي الذهن معنى اقرب غوراً. وانما ذكرت هذين البيتين لاقول ان المرء قد يقول قولاً غير فام منه الا جانباً من جوانبه ومن دلائل روح الوجود ان المرء قد تملكه الفكرة في اظهارها الهلاك فيريد ان يغلب نفسه عليها فلا يقدر

وما معنى النهضات والاضطرابات واندفاع الناس بدافع عنيف من دوافع الآراء والعقائد هذه الحجج ليست احلاماً ولكنها ايضاً ليست بالتفكير الذي جعله الماديون من افراز الروح

كلما قرب المعنى الى الصواب بعد عن اذهان الجمهور فاذا اردت للمعنى ان يكبر بأن يردده الناس صغراً بان يصير لفظاً ميتاً فان في هذا الموت حياته بين الناس وهذا سبب ان النظريات والكلمات العامة التي تملأ افواه الناس اكثرها فاسد عميل المعنى وجمهور الناس كالنساء

فاذا شئت ان ترضي النساء فلا تسمعن غير ما يردن ان يسمعن فالحقائق عند العامة مثل الدنانير اذا مزجت عنصرها الكريم بعنصر غير كريم (كالنحاس) كانت ابقى على الزمن منها وهي من الذهب المحض وكذلك الحقيقة اذا مزجت بشيء من الخطأ كانت ابقى على الزمن وان من المفكرين من يذهله خوفه من الناس عن رأيه حتى يدخل عليه وهو لا يدري من الخطأ ما يجانس بينه وبين افكارهم ... اثنان قد ينظران الى



الحقيقة من وجهين كل يزعم ان اخاه مخطيء وهو مخطيء في زعمه مصيب  
 في نظره الي الحقيقة من ذلك الوجه فلا غرو اذا وجدت معنيين متضادان  
 وكلاهما مصيب راجح ومثل ذلك ان يقول قائل ان سبب احتقار المرء الحياة  
 ان الحزن من ضياع شيء كان مالكة والخوف من ضياع شيء هو  
 مالكة سيان اي ان الخوف من زوال النعيم يفسد النعيم ويذهب به وقد  
 يناقضه آخر فيقول ان نعيم الحياة مستجلب من خوف الانسان من زوال  
 النعيم لان ذلك الخوف يدفعه الي التذاذ النعيم أكثر من التذاذ اياه لو كان  
 ذلك الخوف من فقدانه غير متملكه فالاول يقول ان ذلك الخوف يفسد  
 النعيم والثاني يقول انه يزيده ويصلحه وكلا الرأيين مصيب وانما تأثير الخوف  
 يختلف مثل اختلاف طبائع الناس ... اذا تعرفت الصواب علمت ان كل مجادل  
 في أكثر الاحاين غير فاهم ما يعنيه مجادله فيجتهد كل واحد في ان يبين عن  
 فساد رأي لم يره مناظره وربما كان صاحب الرأي غير فاهم رأيه فهما كاملاً  
 واني اكاد أقول بانه يستحيل على المرء أن يفهم رأيه فهما كاملاً فانه ليس  
 بغريب ان يخفى عنه أكثر جوابه

فالحقيقة الواحدة لها ازياء كثيرة تختلف مثل اختلاف نظر المرء الي الحياة  
 أليس في الناس عابد الخرافات والاهام وعابد المحاجة والفهم أليس في الناس  
 المادي والشاعر عابد الجمال أليس في الناس غير هؤلاء فرق كثيرة كل واحدة  
 تنظر الي الوجود نظرة تصنع اشعتها صبغة في النفوس . لا عجب اذا لبست  
 الحقيقة الواحدة من الازياء المختلفة ما يجمعها حقائق كثيرة وانما ينسج تلك  
 الازياء اساليب التفهيم والاعراب عما في النفوس ومن اسباب اختلاف

ازياء الحقيقة ان الانسان قد يبلغ منتهى الاجادة بأن يضع المعنى في اسلوب  
 صادق كاذب ومثل ذلك قول جوتي ان الانسان لا يسمع غير ما يفهم . هذا  
 هو الاسلوب الصادق الكاذب . هو في الحقيقة نوع من انواع المبالغة وعلى  
 ذكر المبالغة اقول ان اكثر امور الحياة مبني عليها ولكنها انواع بعضها  
 يصلح الحقائق كالذي يعتمد عليه الشاعر في تفسير الحقائق النائية الغامضة  
 فوظيفة المبالغة التي يعتمد عليها الشاعر مثل وظيفة المنظار المكبر غير ان  
 المغالاة تلحق بالصواب شيئاً من الخطأ وسببها الاحاح في الدفاع عن رأي  
 كثر منكروه أو جاهلوه . . . . . خرج جان جاك روسو الى الحياة في بيئة  
 كل شي فيها متكلف وكان التصنع يجول مجالاً عجيباً في احوالها .  
 ونسى الناس قوانين الطبيعة وما ينتج العقل من تفسيرها فكانت حياتهم جريمة  
 كبيرة قال روسو بوجوب الرجوع الى العقل فيما يسنه من اوامر الطبيعة .  
 قال بوجوب ترك المرذول الذي تسنه السلطة والخضوع لهذه السلطة ولكنه  
 دار بعينه فرأى انما بعيدين عن هذه الحقيقة وأن صوت المغالاة أقدر على  
 ايقاظهم من صوت الحق فكانت المغالاة موقظة لقومه من غفلتهم ولكنها  
 كانت مفسدة أكثر مبادئه غالي / روسو في تقرير الطبيعة حتى قال ان كل  
 شي يخرج منها حميد ونسى ان آباءنا الذين كانوا أقرب اليها منا قد ضرم قربهم  
 منها في كثير من الاحوال . من أين تأتي المرء تلك الدوافع التي تدفعه الى  
 الشر . أليس من الطبيعة

انظر الى عيشة الاولين ترها قطعة من الدم . . . . . ارأيت كيف  
 ان المغالاة تفسد الحق انظر الى بودلير الشاعر الفرنسي ترى رأيه نقيض رأي

روسو ولكنه مثل روسو من اجل ان المغالاة أفسدت رأيه واذا شئت فقل جعلته حقيقة مغلوطة قال بوداير انظر الى الاطفال الصغار تر فيهم من الانانية والقسوة والزهو ما يثبت ان الطبيعة ليست كما قال جان جاك روسو خالصة من الشوائب ولكن بلغت بوداير المبالغة مبلغاً بعيداً حتى قال ان كل شيء يصدر من الطبيعة خبيث وانه ينبغي ان نعصى كل امر او نصيحة لها . زعم ان الطبيعة قبيحة فينبغي ان نحليها بما تلميه علينا الفنون واستشهد في اثبات قبح الطبيعة بأن المرأة من نساء المتوحشين ترى من العار ان تخرج الى الاسواق غير موشومة الجسم وان اهل المدينة كذلك قد اتخذوا من الفنون سلاحاً يحاربون به الطبيعة وقد نسي بوداير ان ذلك السلاح الذي نحارب به قبح الطبيعة مأخوذ من الطبيعة

من الحقائق التي هي اغلاط ايضاً نظرية في علم الحساب وهي ان ثلاثة رجال هم ابدأً ثلاثة رجال اعطاهم عملاً يعملونه وسل علماء الاقتصاد هل هناك ربح ناتج من اشتراكهم في العمل ومن تفرد كل واحد منهم بفرع من فروع العمل فيقول علماء الاقتصاد نعم هناك ربح في مادة العمل وربح في الزمن وربح في المال وربح في ان يتقن كل واحد ما يتفرد به من فروع العمل فثلاثة رجال في حين انفرادهم هم خمسة رجال او ستة رجال في حين اشتراكهم في العمل وتفرغ كل منهم لفرع منه . ثم واجه بهذا القول علماء الحساب يقولوا لك ان ثلاثة رجال هم ابدأً ثلاثة رجال ثم واجه بهذا القول العلامة راسكن يقل لك ان ثلاثة رجال في حين اشتراكهم وتفرد كل واحد منهم بفرع من فروع العمل اقل من رجل واحد لان ما يخسره العامل من ذكائه وملكات عقله بسبب انفراده بفرع

واحد من فروع العمل (مثل صنع رأس دبوس) أكثر مما يكسبه المتمول  
من المال ....

يقول علماء السياسة بصيانة حقوق الفئة الكبرى من الامة  
من غير اضرار حقوق الفئة الصغرى ولكن اذا تضادت مصالح الفئة الكبرى  
ومصالح الفئة الصغرى ولم يمكن حفظ مصالح الفئتين فهم يقولون باضرار الفئة  
الصغرى حفظاً لحقوق الفئة الكبرى. هذا عدل وهو غير عدل هذا صواب  
وهو غير صواب هذا خطأ وهو ليس بخطأ... ماذا تقدر ان تقول غير ذلك  
الذي دفعني الى كتابة هذه المقالة انه يعيظني ضيق الفكر الذي يبديه كثير  
من الناس في النظر الى الحقائق ثم يظنون ان الشيء اذا كان صواباً فليس به  
شيء من الخطأ وسبب ذلك صلاحية في الرأي خارجة من قلة اختبارهم امور  
الحياة اختبار المفكر الباحث ومثل هؤلاء اناس يقولون ان الشيء اذا كان شراً  
فليس به شيء من الخير وانه اذا كان خيراً فليس به شيء من الشر ولكن  
امور الحياة ليست كذلك وكما ان السم وهو شر جزء من الدواء وهو  
خير كذلك امور الحياة تتميز بالاضداد فيها هذا مفتاح الحياة ومن عرف الحياة  
كان اكبر من الحياة فان عرفاته الحياة يملأ صدره حزمًا وبصيرته صفاء

### المثل الاعلى

كلما بلغ الانسان مبلغاً من العلم زعم انه وصل الى الصميم من دائرة  
العرفان حتى اذا تعداه البحث الى ما هو الصق بالحقيقة منه زعم في الثانية ما  
زعم في الاولى ولا يزال يأخذ الجديد من الامر مأخذ الأشراف لانه مما

تكون له مهابة في النفس وحلاوة تملو به عن حقيقة قدره ولئن تكثرتنا بما  
 انتهينا اليه وانتهى اليها من صنوف العلم وابوابه فلا يزال نخبط منه في  
 طريق عذراء وزركب مركباً غير ذلول وانما نعني ما يرجع منه الى معنى  
 الحياة وما ينبغي ان تكون عليه

فاسأل النابغة القدير والحكيم الاديب عن مبلغ علمه وما وصل اليه  
 من الحقائق ثم اعرضها على غيرها تر ان منها ما يكذب بعضه بعضاً فسكاد  
 تحسب ان الحق موصول بضده ومردود اليه وانه يختلف كما تختلف الغرائز  
 وتكاد تحسب ان الحق في الشرق غيره في الغرب وانه في الشمال غيره في الجنوب

انظر الى مسألة من تلك المسائل التي لا كها البحث ثم نبذها على غير  
 جدوى اللهم الا صيحات تتبعها نزعات ونزعات ترددها افواه الباحثين  
 وقلوبهم تجد انها قد مضى عليها الدهر وتوارثتها الايام وتلقفتها العلماء وهم  
 مختلفون في انحائها كما كانوا والزمان على غير هذا الوضع

ثم دع هذه وانظر الى اخرى استقر الباحثون في اصولها واخذوها  
 مأخذ الحقيقة وعاشوا بها زماناً حتى كان اناس غيرهم فوجدوا فيها من  
 الباطل ما لم يجده الاولون

وانظر الى اخرى كانت حقاً معظماً عند قوم فصارت باطلاً مخذولاً  
 عند آخرين ثم عادت كما كانت في اول امرها تجد ما يمكن الشك من قلب  
 الباحث ويضع امر هذا الوجود موضع الريبة لولا اننا نهم انفسنا بالتشيع  
 الى ما تتبجح به من مذاهب العلم ووسائل العرفان ووسائل التهذيب لان  
 الفساد يكمن في خلاها ثم يسطو على الرأي فيجعل السقيم صحيحاً والصحيح سقيماً

وقد أصبح العالم بين الناس من لم ينته اليه من العرفان الا ما كان  
 نائياً عن النفس وما تحتويه من عواطف وآمال واغراض  
 على اننا لو انصفنا انفسنا لعلمنا ان الادراك لم يقع على كثير مما نزعم  
 اننا ندركه وانه موصول بما تمليه النفس من الآمال والرغائب

ولو اننا تعرفنا الصواب من حيث ينبغي ذلك لحمدنا مغبة البحث بعد  
 هذه الاجيال الطوال ولكن صرف الناس عن ذلك أنهم اخذوا المادة  
 مأخذ العنصر الاشراف فصاروا يتعرفون حالاتها وسبب ذلك أنهم خرجوا  
 الى الوجود وهم يجهلون فلفتت انظارهم المادة ومناظر اعضائها فاختطفت  
 بهجتها النواظر واجتذبت القلوب فكانوا كلما بحثوا عن شيء او نظروا الى  
 امر اتبعوا خواطرهم ما وراء ذلك من الربح المادي والفائدة التي زعموا انها  
 كفيلة بتهديب حياتهم وتنظيمها

ولكن للبحث طريقاً اشرف غاية وهو ان ينظر المفكر الى ما وراء  
 ذلك من الصلة التي تجعل بينه وبين الخلق الحميد سبباً يكون مصدره النفس  
 ولا يستقيم ذلك الا اذا نظرنا نظراً صادقاً في تاريخ النفس وأحوالها وأطوارها  
 وما يصدر عنها من الاحساسات التي تملأ صحيفة العمر اقوالاً واعمالاً ثم  
 نأخذ من هذه ما هو كفيلاً بتهديب نظام الحياة

فمن تلك العواطف التي يجب ان نعرف تأثيرها في الحياة ونستفيع بذلك  
 عاطفة اجلال العظيم الجليل الحسن من امور الحياة التي تكفل بتهديب نظام  
 الحكومة ونظام الامل ونظام الصداقة ونظام الحب ونظام العلم ونظام العمل  
 وغيرها مما يتشعب منها ويتصل بها

ونذكر الان معاني تلك العاطفة وهيئاتها التي تتلبس بها ومنازلها من النفس وما أخذها من القلب فان لها من اللباس وهي في صدر الشاعر غير ما لها وهي في صدر الحكيم لان كل واحد ينظر اليها ومن وراء ذلك شيء يعين وجهة النظر

ان حب الحسن الطيب آخذ من قلب الشاعر مأخذاً بليغاً لانه ممتزج بيقينه . والناطقة الحكيم لا يرى اليقين الا فيما كان مصدره الرغبة في الحق والعالم المهذب لا يرى استقامة الا بما كان مرجعه الى توقيير الحميد من الخلق والجليل من الامر فاذا اخرجنا هذه المعاني من ازيائها ازددنا يقيناً في ان المثل الاعلى جماع تلك المعاني لان الحب والاجلال والتوقير هي المعاني التي تضرها مراتب العبادة ولكن العظمة والحق والحسن أشياء مقرونة في قرن فاذا نظرنا الى الوجود علمنا ان كل أجزاءه ازياء لتلك القوى الخفية التي ملؤها الحق والحسن والعظمة والتي لا نشعر بها الا من حيث اتصالها بالحواس والاحساسات

بين الامر الحسن الجليل وبين القلب صلة اصلها تلك النعمة التي يحدتها وقوع القلب على ذلك الامر وهذه الصلة تختلف باختلاف العوامل التي تدفع القلب اليه

وليست تلك الصلة الا ذلك الشعور الذي يدعونه حباً أو توقيراً أو اجلالاً أو عبادة وانما هذه المعاني مراتب من مراتبه تختلف باختلاف العوامل التي تميل بالقلب الى الامر الجليل فاذا كانت الصلة شريفة السبب عالية النسب كان ذلك الشعور خليقاً بان يدعى بما هو اكثر دلالة على الفناء في شخص المعبود

ولا تحسب ان مظاهر الروح تختفي في عصر من العصور فلم يكتبها  
 ان ذاعت المذاهب التي تفسر الكون تفسيراً مادياً كأنما الكون لعبة في يد  
 الفلاسفة يحلها ويربطها الواحد منهم لانه ويريه خفاياها وسر تركيبها وصنعها  
 فان هؤلاء الفلاسفة قد رفعوا شأن المادة وبينوا ان لها نظاماً وسنناً وان العقل  
 البشري مظهر من مظاهرها ونتيجة من نتائجها وهذا صواب ولكنه لا ينبغي  
 عنها وحدة وروحاً وقد فاتهم ان العقائد وغيرها من مظاهر الروح التي تعرى  
 المرء بالسمو الى مراتب المثل الاعلى سنة ايضاً من سننها وان طموح النفس  
 الى الجميل والجليل وكفاحها في سبيل ذلك المثل مظهر من مظاهر سنة النشوء  
 والرقى فمن الناس اليوم من يتخذ الاشتراكية عقيدة ومنهم من يتخذ التهذيب  
 وتكميل الفرد ديناً والسبب في ذلك ان النفس لا بد ان تبلغ الرضا بما  
 يستنبطه العقل من معاني الحياة واسبابها وان استعصى ذلك ولا بد ان تصيب  
 مخرجاً لها ومجالاً لتقواها في الحياة

### الصيف

هو برء من العشا وشفاء من الكبر  
 لكان نفس المرء تعظم في الصيف حتى تملأ الفضاء وتختفي في الشتاء  
 اختفاء الازهار وكما يخيل للبرء ان سماء الصيف اسماً وابعد من سماء الشتاء  
 كذلك يخيل له ان سماء نفسه في الصيف اسماً وابعد شأواً ويخيل له انه اذا مد  
 يده قبس الحياة من الضياء والنسيم ويحس كأنه ينتشي من حرارة الشمس



كما ينتشي الزهر منها وكأن المرء يعيش اياماً كثيرة بالصبر والاحتمال حتى  
تتاح له ساعة تحسر له الطبيعة فيها عن جمالها وان من عاش السنين ولم يرو من  
محاسنها كان كأن لم يعيش

نرى الازهار في الصيف ناعسة كأنما انامها طرف الشمس باقتدار لحظاته  
ان محاسن الطبيعة تسحر النفس حتى تتضاءل بلاغة الرأي وحتى يعرف من  
نفسه العي والعجز فانها تبيح من جمالها ما يبيح الوارث المسرف من ماله وما  
تبيح الخليفة من محاسنها فيحس المرء لذة في رؤية اشعة الشمس نائمة منظرحة  
على الارض كلذته في رؤية الحساء المنظرحة على فراشها ويشم النسيم كأن  
النسيم يحمل تفحات اشعة الشمس المذهبة وكأن الشمس زهرة تبيحه عطرها  
وكانما حفيف الغصون ذكرى الماضي او كأنما هو صوت ينادي المرء من  
عالم آخر او هامس يهمس في اعماق نفسه وكأنما تلك الغصون قلب دائم الخفقان  
في الصيف يحس المرء كأنه طائر يهيم بالطيران فيتشبث بالاشجار خشية  
ان يطير

هل في ضمير ذلك الغدير الذي كان لنا زمناً ينبوع الحياة ذكرى الالوجه  
التي تقاربت على وجهه وتحابت ونظرت فيه لترى خيالاتها يقبل بعضها بعضاً  
هل في ضمير ذلك الغدير ذكرى تلك الالوجه والايام فكم رأينا عنده اشعة  
الشمس تنفذ من خلال الاشجار كأنها فراش على وجه الغدير وكانت تضيء  
كما تضيء الذكرى في ليل النسيان فتجلو وجوه السنين الماضية وكان تغريد  
العصافير تغريد الامل في النفس وفي بعض الاحايين كانت تغرد العصافير وهي  
مختبئة في الاشجار كأنها افواه الاشجار الصادحة

## (فشدو الطير صوت ثم الربيع)

ان اعظم لذة يقبسها المرء من الازهار والغدران والنسيم هي لذة الاحلام  
 فيحلم بحياة سعيدة كحياة الازهار حياة يشم منها نكهة الزهر ويسمع منها تغريد  
 المصافير ويرى منها اشعة الشمس. والازهار هي عيون الطبيعة يذوب امامها  
 روح الرائي كما يذوب سحر عيون الغيد وانما يشجونا الصيف لان انفاسه مثل  
 انفاس العاشق اما الخريف فانه يبعث الى التفكير لان ازهاره تتناثر كما تتناثر  
 لذاتنا البائدة وايامننا الخالية واحبابنا الذين طوحت بهم عواصف الاقدار

في الصيف احسب الشمس باباً يلج المرء منه الى الفردوس واحسب  
 الروض ثغرة يطل المرء منها على الخلد وارى الماء في الغدير فاحسبه ماء الحياة  
 الذي اسمع عنه في قصص العجايز وكأن الخلد في جرعة منه وكأنما الضوء تبر  
 مشور او غدران صافية الاديم والضوء شعر الطبيعة موقعه من البصر موقع  
 الالحان من القلب ويعجبي سطوع الشمس على الوجه الجميل لانه يذكرني  
 سطوعها على الفاكة والزهر

في الصيف يخيل للمرء ان للدهر صوتاً وفماً وان لكل شي منطوقاً وكانما  
 روحه قد الهمت لغات الكائنات

الصيف حلم جميل من احلام الطبيعة تحسب في الصيف ان صانعاً صبغ  
 الوجود صبغة جديدة فتلمس الزهر ثم تنظر في يدك لترى اثر طلاء لونه  
 الجديد ويخيل لك في الصيف ان الروح بركة صافية تنطبع فيها صور الحياة كما  
 تنطبع صور الروض في غدرانها وان الوان الصيف كؤوس مثل كؤوس

الرحيق ينتشي المرء منها كما ينتشي من الخمر المعتقة اما في الشتاء فان جفاء الطبيعة وجيع مثل جفاء الاحباب والجمال ضياء السعادة وزهرها فانه ينسي المرء الشقاء والشر حتى يحسبهما حلماً من احلام النوم فيكاد لا يرى للشقاء والشر سبيلا الى هذه الطبيعة التي يبصر جمالها كأنما هي منى النفس التي تشدها وان المرء لينظر الى محاسن الطبيعة في الصيف كأنه نقل الى عالم مسحور كان يحلم بمحاسنه فالصيف هو شهوات السمع والبصر بل هو شهوات النفس والحس تصني الاذن فيه الى شبدو الطيور قبل ان تغنى وتتطلع العين الى الزهر قبل ان تراه وينشق الانف نفحاته قبل ان يحملها النسيم اليه تلك النفحات التي تكاد تصبغ النسيم بلون الزهر وتكاد كل فتحة تكون زهرة تلمسها اليد وكما ان السماء ترسم على صفحة البحر كذلك تريق السماء لونها على الزهر فاذا كانت السماء مشمسة كان الزهر مثلها واذا كانت داجية كان داجياً واذا كانت مقمرة كان الزهر مقمراً

تفلت النفس من رق مشاغل الحياة كي تلتذ بالصيف فهي كالعصفور الذي يفلت من يد الصبي الذي يذبه فلا يفلت من الخيط الذي قيده به فاذا طار وقع على قرب فلا يلتذ انه طليق ويخشى في كل طرفه ان يأسره معذبه فانه لو كانت الحياة فرحة وعرساً او حلماً لذيداً من احلام الصيف والسعادة ولكن مشاغل الحياة لها في عنق النفس قيد من خيوطها مثل خيط الطقل في عنق الطائر

ويخيل لك في الصيف ان عصافيره المنردة خارجة من صدرك وانها اشجانك واماني نفسك ويخيل لك انك ترى في انعام الطيور شيئاً من

السماء والماء والازهار ونفحاتها والرياح ونسماتها والشمس واشعتها وكان  
سمو الطيور موقظ في نفسك الرغبة في السموفتود النفس لو تسمو كالطيور  
حتى تسامر النجوم التي هي طيور السماء ثم تعداها الى ما وراءها وتظل  
النفس تسمو الى الابد

### جنة الادباء

كنت يوماً اقرأ رسالة الغفران التي صنفها المعري فجلبت لي النوم قراءتها  
فرايت في الحلم جنة مثل الجنة التي يصفها وفيها الادباء والشعراء  
رايت أديباً لا اعرفه يتلو على طلابه درساً في خيال الشاعر وسنن  
الطبيعة فسمعتة يقول ان التماس معرفة سنن الطبيعة يكسب الشاعر دقة في  
التمييز ويجلب له حسن الذوق في اختيار المعاني والتفريق بين الخيال السقيم  
والخيال الصحيح وهو أيضاً يني صحة المنطق في اشعاره ويكون باعثاً لان  
يخفص الشاعر من غلواء المغالاة بان يعلمه جلالة البساطة فان مظاهر الطبيعة  
تفتح للشاعر باباً من الخيال يغنيه عن تطلب تلك الاوهام التي تسلك في باب  
المغالاة والتماس معرفة سنن الطبيعة يني عاطفة تقديس مظاهر الوجود وذلك  
يفيض على القلب طهارة ويجعل في الروح سعة لان تفهم اسرار الحياة ومعانيها  
وهو أيضاً يزيد خيال الشاعر صحة فيكون سموه مثل سمو النسر يعلو  
ولكنه اذا رمى الارض بلحاظه أصابها بها فهو بعيد السمو بعيد النظر  
فيجمع الشاعر الذي يلتمس عرفان سنن الطبيعة بين سعة الخيال وصحة المعنى  
ويكون خياله مكتسباً من صدق النظرة لا مثل خيال معالج المغالاة فان خيال

هذا مكتسب من كذب النظرة أليست المغالاة نظرة كاذبة ولكنه لا يسلك في باب المغالاة المذمومة ما يقوله الشاعر عن لسان من بدهه خطب أو كرهه حزن أو ما يقوله أيضاً عن لسان عامي النفس فإن هو لاء يلجؤون الى المغالاة بحكم الطبيعة للتعبير عن عواطفهم وآرائهم

ثم أبصرت ابازيد السروجي يلقي درساً في المترادف ويقول كلما عظم التفكير بين الادباء قل المترادف والسبب في ذلك ان كل مترادف يأخذ معنى لم يكن له قبل لان ذلك من دواعي التدقيق في البحث وراء التشابه والمتاكر من المعاني وخير للمترادف ان يسد حاجة من حاجات التفكير بدل ان يعيش مقبوراً في كتب اللغة وسيكون للمترادف نفع جليل فيحدم ما كان غير محدود من المعاني ويلبس المعاني الجديدة ثياباً جديدة ويزيل ذلك الابهام الذي يجعل المتناكر من المعاني متشابهاً والمتغاير متعارفاً ويعوق الاديب عن التفكير الصحيح

ثم أبصرت صديقاً من الادباء المعروفين اعهد فيه الشذوذ يلقي على الطلاب درساً في فلسفة الشذوذ فسمته يقول

الشذوذ عنوان العبقرية ودليل على سعة في الروح فان ضيق الروح لا يرى الصواب الا فيما تسنه العادات ولكن واسع الروح يرى ان الصواب كثير المنازل ويعرف من منازلها لا يعرف قتيل العادات والشذوذ ايضاً دليل على شجاعة المرء فان الجبان يخشى ان يرتاد مظان الشذوذ جنباً فلو انه كان عزيز النفس لرأى ان في بعض الشذوذ خلاصاً من الضمة وانتصاراً لجلالة النفس والضمير الحر فاذا رأيت امة ذليلة كثر بينها

أهل الشذوذ الذين يجرؤون ويقدمون الذين لا يبيعون جلاله النفس  
بالخفض والجاه الذين ينصرون ضماؤهم باعزاز انفسهم الذين يعرفون ان  
العادات مظاهر الحق والباطل ولباس الصدق والكذب الذين لا يخشون  
الداء والفقر والجوع والسب والاحتقار والحمول في نصرة الحق اذا رأيت امة  
ذليلة كثير بينها هؤلاء فاعلم انها امة عزيزة

ثم اخرج من ثيابه رغيفاً جعل يأكله فكادت ابكي فرحاً من  
جرأة هذا الجريء ثم قلت له أصحيح انك تحقر الحياء فقال اني أريد  
أن ارفع عن النفوس حجاباً من الحياء الكاذب فاجلوها مكشوفة الجسم  
ولكني اجلوها في زي طفل صغير والطفل اذا كشف جسمه ملاًنا ضحكاً  
ولم يملأنا غضباً ثم رفع يديه وقال ايها الآذان العنيفة اني لا أتلو عليك  
غير ما يحدثك به ذلك الهاتف الذي يهتف من اعماق الروح فاذا ابتلك  
اللجاجة ان تنزليني منزلة الطيب الذي يصلح سقم المريض فيعطيه من  
الصحة والعافية ويأخذ من دراهمه فانزليني منزلة الطيب الذي يأخذ من  
صحة المريض ويعطيه أجره اتلاف جثته أليس هو خيراً من ذلك الطيب الذي  
يتقاضى المريض اجرة اتلاف جسمه وجعله رمة بالية

فتركته وجعلت امشي حتى رأيت فلاناً الشاعر يلقي على تلاميذه درساً  
في مستقبل الشعر فسمعتة يقول الشعر عند كثيرين من شعراء اليوم  
مثل اناء حلية يضعونه في بيوتهم زينة لها او كفاكية الجص التي ليس لها فنع  
ولكنه عند البقر بين اناء منفعة يستعملونه في الحوائج أليس اناء الحاجة خيراً  
من اناء الحلية وسكت قليلاً ثم قال ألم تسمع في قصص العجائز ان ساحراً أسر

فتاة حسناء وحبسها في قصره واعطاها مفاتيحه ولكنه حرم عليها ان تقرب  
 غرفة من غرفه وانها ترقت غيابه حتى اذا غاب عن القصر فتحت تلك  
 الغرفة فرأت فيها من بنات الملوك عدداً كبيراً وكان قد احبهن ذلك الساحر  
 فاسرهن واحدة فواحدة ولما ملهن سحرهن وجعاهن في هذه الغرفة فعلت  
 الفتاة انها لا محالة سائرة الى حيث سرن . . . . الى آخر هذه القصة . . . انه  
 ليجول في خاطري ان تلك الفتاة هي الشعر في هذا العصر وان ذلك الساحر  
 هو غول التقليد والعجز والجبين الذي حرم على الشعراء ان يقربوا المعاني  
 الكريمة التي سحرها وحبسها . انظر الى الشعراء كيف يبغيضون كل من كان  
 حر الذهن حر الرأي فاذا سلك بينهم طريقاً عذراء قالوا ما هو الا خابط ليل  
 قد اضل طريقه قلت صدقت قال ولكن الشعر حر بابي ان لا يرى جوانب  
 الحياة وينظر في تلك الغرفة المحرمة ليرى ما بها من المعاني الكريمة الابكار  
 ثم مررت بالسيد عصفور يلقي على سامعيه درساً في فن الغناء فسمعته  
 يذكر للغناء تعريفاً بليغاً كان بودي ان اذكره ولكن منع من ذلك انه يقال  
 ولا يكتب لان كله صياح

ثم رأيت على قرب تماثيل عارية فقربت من بعضها وكان تماثيل  
 عطارد قتلت له ما تستحي ان تخرج الى الناس عاري الجسم فقال على  
 رسلك اما والله لقد كدتم تنسون ان الانسان خلق عرياناً وصرتم تعيشون  
 في ثيابكم بدل أن تعيشوا في انفسكم ولم يبق بينكم غير هذه التماثيل توقظكم  
 رؤيتها من غفلة المدينة وذل العادة وتخرج من قلوبكم ذلك الجبن الذي مكنته  
 الجهل منها فكيف تستحون من رؤية اجسامكم وانتم لا تستحون من مواقعة

الرذائل فقلت اعوذ بالله هذه بقية من بقايا الوثنية فقال يا قتلي المظاهر واهل  
 الرياء انما الحياء هو اباة المرء ان يعاقر الرذيلة واما ذلك الحياء الذي يمنع المرء  
 عن التماس ما يفك عنه قيود العادة فهو مثل الحمرة التي تصبغ بها الهلوك ووجهها  
 لتخفي ما بقي من الحياء الصادق . وكان تمثال الزهرة قريباً منا فلما سمعت  
 حديثنا قالت ليس الجمال ضعفاً ولكنه قوة للامم تزيدها رغبة في الحياة  
 فلتتمس اسبابها وتستنز قواها رغبة في التمتع به وانما الضعف يتسرب الى الامم  
 من رغبتها عن بعض انواع الجمال وليس التعلق بجمال الاجسام وجمال الفنون  
 عائقاً عن الرغبة في جمال الخلق وجمال العلم وجمال القوة فان انواع الجمال مثل  
 أصابع اليد يعين بعضها بعضاً وليس جمال المادة وجمال اشكالها بمخفوض الشأن  
 اذا عد انواع الجمال فلولا جمالها لكانت الحياة حملاً ثقيلاً فالجمال أجل نعمة  
 انزلها الله على الناس ثم ان بين جمال الخلق وجمال الجسم صلة والدليل على  
 ذلك ان رؤية الجمال تهيج في القلب عواطف الرحمة والكرم والرفق . ان  
 لذتنا في الجمال تفك عنا اغلال العادة لنعيش في اسر الطبيعة ولكن جلال  
 الجمال يفك عنا اغلال الطبيعة لنعيش معها فذرة الجمال هي نشوة الحرية ولكن  
 جلال الجمال صحو من تلك النشوة . ثم تضاحكت وقالت هيهات ان تأخذوا  
 من الفكر الحر بنصيب وانتم تخشون من الزلل في الرأي أن يأتكم  
 من طريق الفكر الحر ولو اقمتم من غفلة العجز لعلمتم ان اغلاط كتاب الغرب  
 التي سببها استقلال في شخصية الكاتب اجل واحسن من اغلاط كتاب  
 الشرق التي سببها التقليد والجن . كانت تقول ذلك وهي تسخر ففضبت  
 ورفعت هراوتي لاضرربها بها فاتبتهت من النوم فزعاً من اجل ألم شديد في



قدمي اليمنى فعلت اني ضربت بها الحائط وانها كانت هراوتي التي رفعتها في  
الحلم لأضرب بها الزهرة ربة الجمال

## قتلى المظاهر

قال المتنبي

خير الطيور على القصور وشرها يأوى الخراب ويسكن الناووسا  
وكذلك الصفات احسنها ما كان حلية النفس العظيمة وأقبحها ما  
تخلقت به النفس الضئيلة وكما أن الظلام مأوى الذنوب كذلك النفس الضئيلة  
مأوى المظاهر لانها وسيلة العاجز وحيلة الضعيف ومن انقطعت دون الفضل  
أسبابه مت اليها بأسباب أوهى من حبال الشمس وهي خدعة يزيها الناقد  
بين الفضل الصحيح وذلك الفضل الذي تخلقه المظاهر مثل ما بين العين  
الباصرة والعين المصنوعة من الزجاج أو مثل ما بين العروس الحسنة وعروس  
الخلوى التي تصنع في المواسم . أن الدهان الذي تصبغ به العجوز وجهها لا يخفى  
قبحه كذلك المظاهر لا تخفى حقارة النفس

فاحذر أن يعرف الناس منك رغبتك في الباس تفسك زياً ليس من  
ازيائها فان ذلك اقرار منك بصغر شأنك وضالة همتك فتصير متهم الفضل  
محدور القول . انك اذا لم تكن فاضلاً فان عرفانك الفضل في غيرك غاية  
الفضل واذا كنت فاضلاً فلا تنقص من فضلك بأن تزيد من حلي  
النفاق والرياء

لو بُزَّ عن هذى النفوس غطاؤها لرأيت أقبح ما رآه الناظر

لتضاءت نفس التقى ودونها منع الوقار موارد ومصادر  
 ان النفاق يسر كل رذيلة شنعاء يبيها الغوي السادر  
 يا عجبا لتقيل المظاهر . هل أبصر أحد بالعمى أم سمع أحد بالصمم أم  
 صلح أحد بالداء حتى يريد أن يسود بالمظاهر . يا عجبا لمن يعرف أن المظاهر  
 خدعة ثم يجد نفسه لها اهلا . يا عجبا لمن يفر من النقص الى المظاهر أيفر  
 من النقص الى النقص وهو في الحالة الاولى افضل منه في الثانية اني مارأيت  
 امة ابتليت بأعظم من المظاهر فانها تميت القلب وتقتل الحياء الوازع عن موافقة  
 الرذيلة وتلهي عن تطاب الفضل الصحيح ضنا بالسعي وخشية العثار  
 وان من قتل المظاهر الفقير الذي يحتذى الغنى في اساليب معيشته والغنى  
 الذي يحتذى الفقير في مثل ما يحتذيه الفقير وبين هذا وذاك رجل ينفق في  
 غذاء جسمه ما لا ينفقه في غذاء عقله . وان من المناظر التي يبكي منها الضاحك  
 ان ترى الرجل يمشي مجيلا بصره في انحاء لباسه كما تجيل الحسناء في الحمام  
 طرفها في انحاء جسدها العاري ثم ينظر في حدائه وهو يكاد يغسل عنه الغبار  
 بدموعه كأنما عرضه فيه فهو يخشى عليه ان يلوث . يمشي ذلك المسكين فرحاً  
 برواء لباسه وهو يكاد يأكل اصبعه من الجوع  
 أما مثل الفقير المحتذى الغنى فمثل الغراب الذي اراد ان يحتذى الطاووس  
 فاستعار ريشه فكان ذلك داعياً الى سخر الطواويس منه أو مثل القراش الذي  
 لا يزال يتهافت على الضوء حتى يهلك  
 ومن قتل المظاهر الرجل الذي ينصح ابنه فيغريه بالفضيلة لانها جالبة تقرير

الناس ولو عرف هذا الرجل ان نصيحته هذه داعية الى التلبس بالمظاهر  
وتلبس التقريظ حتى من الرذيلة لاشفق على ابنه وقل من ذكر تقريظ الناس  
ومثل هذا الرجل آخر يقول لابنه اعمل هذا لانه يقربك من رضاي واجتنب  
هذا فانه يدنيك من غضبي فيحسب الغلام ان الشيء شر لانه يغضب اياه او  
خير لانه يرضيه فاذا غفل ابوه او مات وراودت الغلام نفسه ان يأتي شراً  
لم يعتصم منها

ومن الذين استعبدتهم المظاهر الرجل الذي يعلق بطرف لسانه شيئاً  
من الحكم السائرة ثم يتغني بالمجالس وهو لا يعرف اهلها فيطلق عليهم من  
حكمه ما ينفخ اوداجه من ثنائهم عليه وانما مثل هذا الطميلي مثل أم العروس  
الحسنة اذا كنت تحت سرير بنتها ليلة الزفاف ولو لم يكن في ذلك التقصي  
الا انه عدو الحياء الكافي فكيف به وهو دناءة ولؤم

وممن يتنظم في هذا السلك الرجل الذي آتاه الله بسطة في العلم او في  
المال فأبغض الانسان ولو كان مثل جوناثان سويت يبنض فرداً  
ويحب نوعاً لرحمته والبغض مظهر من مظاهر حب الذات وخير  
البغض ما كان حباً معكوساً وخير المبغضين من ابغض الرذيلة حباً في الفضيلة  
وفي مثل ما نغني قال العلامة صمويل جونسون اني احب الرجل الذي يجيد  
البغض وكما ان النحلة لا تصنع الحرير والدودة لا تخرج العسل والماء لا يقدح  
شرراً والنار لا ترشح ماء كذلك ليس من طبع العظيم ان يبغض فانه واجد  
صلة بينه وبين كل شيء لانه حلقة من حلقات سلسلة الوجود بل هو المنزلة  
التي يهبط اليها السامي ويعلو اليها الوضع هو اخو الطفل والغلام والياضع

والرجل والشيخ وهو صاحب التقى والفاجر واللص والورع وهو الذي لا  
يأف من ان يخون على المسيء ويرحم المخطيء

وليس مدعي الفقر في باب المظاهر باحقر من مدعي الغنى ولا مدعي  
الفضل بشر من مدعي النقص ولا محب الخمول بخير من محب الشهرة وان  
من قتل المظاهر من جعل مهنته فتق الحياة لاجتلاب الشهرة ولو علم ذلك الابله  
ان الاجراس التي توضع على صدور المعز لا تزيد في البانها لما حسب ان  
الشهرة جالبة للفضل

وممن يلج هذا الباب باب المظاهر الرجل الذي اذا حدثك ذم تقيصة  
من النقائص كي يلفتك عما في نفسه منها وانما مثل هذا الاحمق كمثل اخيه  
الذي يرى في ثوبه قطعة ملوثة فيغسلها في المداد كي تخفى فيكون ذلك داعية  
لاظهارها كما يكون التصنع في كتم السر داعية لاظهاره

### عصور الانتقال

سبيل الانسان في الحياة مثل سبيل الغلام الصغير الى المدرسة تعترضه  
فيه الهواجس فيجيد عنه الى الحارات ويضيع وقته في اللعب  
وكذلك الانسان قد يجيد عن الغرض الذي خلق ليعمل اليه في الحياة  
ثم يضيع الحياة عبثاً وسوآء كان الغرض من الحياة جليلاً أو حقيراً فلا بد  
للأفراد والجماعات أن تشعر في الحياة بغرض تسعى اليه وقد تكون حياة  
الأفراد والجماعات مثل نهر من الماء تعترضه تيارات متضادة من الميول  
والآراء والمذاهب المختلفة من اجل ذلك يضطرب سطحه ويصعب على الأفراد

والجماعات في مثل هذه الحال ان تعيش حياة سعيدة وكما ان الانسان قد يؤدي به سعيه الى طريق مسدود لا منفذ له فيضطر ان يرجع الى طريق آخر كي يصل الى المكان المقصود ، كذلك الانسان في الحياة وكذلك الامم والشعوب والجماعات قد يؤدي بها سعيها الى طريق مسدود من طرق الحياة فيضطر ان تسلك طريقاً آخر يؤدي بها الى الغاية التي تقصدها من النجاح والقوة

وإذا كانت أمة في عصر انتقال وتغير كانت حياتها مثل نهر تعترضه تيارات كثيرة متضادة فينثد تكون حياتها الاجتماعية والفكرية مضطربة متماوجة فيقع المفكرون من افرادها في حيرة وارتباك وفي مثل هذه الحال يصعب عليهم ان يحكموا حكماً صادقاً على الحقائق كما انه يصعب على من كان في وسط الزحام ان يحكم حكماً صادقاً عما يحدث في ذلك الزحام من الشجار والطماع والخصام فاذا أراد ان يحكم حكماً صادقاً ينبغي له ان يتعد عن الزحام لكي يراه رؤية تامة صحيحة فحين نظن ان الحركة الفكرية في حياتنا سريعة ولكنها في الحقيقة ابطأ من السلحفاة فينبغي لكل منا ان يحرك هذا التفكير الحيوي بما يستطيع

تمر العصور والقرون على الامم والجماعات كما تمر الايام والسنون على الافراد ولكن لحوادثها قيوداً تقيد بها تلك الامم والجماعات كما تقيد بها الافراد وان المرء ليحاول ان يفلت من قيود الحوادث الماضية كما يحاول الطائر ان يفلت من حبال الصياد وكذلك الامم تحاول ان تتخلص من قيود الحوادث الماضية والقرون الغابرة ولكن ذلك لا يكون الا اذا صادفها من

العوامل ما يحرك قواها الكامنة فتستخدم تلك القوى كي تصدع عنها قيود  
 الحوادث الماضية وهذه القوى تختلف مصادرها من أمل أو غضب أو يأس  
 فان لليأس في بعض الاحايين قوة مثل قوة الامل  
 ونحن من الامم التي تشغل اعناقها اغلال الحوادث الماضية وقيودها فان  
 القرون الغابرة وما ابقت في حياتنا من الاثر مثل ضعف العزيمة والطيش  
 والتقلب والسأم والجهل وضالة النفوس والجهن والتوكل الا على عزائنا  
 والاعتماد الا على انفسنا ، كل ذلك مثل حمل ثقيل لا نهض به يثقلنا ويكاد  
 يفقدنا بواق حياتنا فكان هذه الحياة التي نعالجها نوم مضطرب غير هادىء  
 وكأن حمل الحوادث الماضية وما ابقت من الاثر السيء الكابوس الذي  
 يضغط على صدر النائم ، وليست هذه الحركة التي في حياتنا غير حركة النائم  
 الذي انقله الكابوس يتقلب ويتلوى من الالم فهل رأيت احداً حسب ذلك  
 التقلب والتلوي نشاطاً وهمة ونهوضاً. نعم ان الكابوس لا يزال بالنائم  
 حتى يوقظه وكذلك الامة من الامم في عصر التغير والانتقال تكون كأنها  
 تحلم بالمصور المظلمة السوداء الهائلة التي مرت عليها كما يحلم التمس في نومه  
 بايام البؤس والذل والتعاسة والالم التي مرت به فيورثه الحلم كابوساً فما يزال  
 يتلوى ويتقلب من ألم للذكرى حتى يوقظه التلوي والتقلب وكذلك الامم  
 ولكن الايام السوداء ايام التعاسة والشقاء تبقى في نفس المرء اترآ تمحوه  
 عوامل الرخاء شيئاً فشيئاً ولكنه لا يمحي كله بل يبقى في النفس شيء منه  
 ما بقيت النفس وكذلك يبقى في الامم ما بقيت الامم اثر من القرون الماضية  
 ولكن العوامل والمنازع والارغائب والاراء الجديدة تجدد قوى الافراد كما

تجدد قوى الامم وتقلل من ذلك الاثر الذي أبقتة القرون الماضية والذي يعوق الامم عن منازل الرقي والقوة وهذا الاثر الذي تبقية القرون الماضية له مصادر كثيرة فهو ناتج من مرور عصور مظلمة على امة من الامم بالذل والتعاسة والضعفة فان الذل والضعفة ينتجان في العزائم ويمحوان الاعتماد على النفس ويورثان النفس ضآلة والذهن جهلا ويمحوان الفضائل الشخصية التي تؤهل الافراد والامم للنجاح في الحياة

وهذا الاثر السيء قد يكون سببه فساد الانظمة القديمة فان الانظمة تفسد الايام والسنون صحتها كما تفسد الايام صحة المرء وشبابه فينبغي للامم ان تتبها لقبول الانظمة والاراء والمنازع والرغائب والآمال الجديدة وان لا تياس من فساد الانظمة والاراء والرغائب القديمة لان حياة الامم مثل الماء اذا ركد ولم يحركه ويمجده تيار جديد من الماء عطن وفسد ولكن من اين تأتي النفوس الضعيفة تلك العوامل والدوافع التي تدفعها للتعلق بالمنازع والآراء والانظمة الجديدة التي تجدد حياتها؟

ان النفوس مهما كانت ضعيفة لها أعماق لم يصل اليها باحث ولم يبلغها مفكر وكما ان البحر العميق تنظر اليه فتحسب انه خلو من الحياة والاحياء وهو ملآن بها كذلك النفس تنظر اليها فتحسب انها خالية من عوامل الحياة وهي ملآى بها غير ان للنفس قوى تبقى ساكنة راکدة حتى يحركها محرك من العوامل الاخرى النفسية أو من عوامل هذا الوجود ودوافعه فكما ان الرياح تهيج قوي البحر وامواجه كذلك للحوادث رياح تهيج قوى النفس الا ان بعض الامم مثل بعض الافراد لا تصادف تلك الدوافع التي تهيج ما كمن من

قواها . نعم ان هذه الانظمة والاراء والمنازع الجديدة قد تغير حياة الامة كل  
التغيير حتى تصير كأنها أمة أخرى ولكن خير للامة ان تحيا حياة ثانية وان  
تتغير أحوالها من ان تنعدم وتفتى واذا نظرت الى التاريخ وجدت ان تلك  
الامم التي فسدت انظمتها القديمة ومرت عليها عصور مظلمة بالنعاسة والذل  
والضعة يأتي عليها عصر تكون فيه بين عوامل التجدد والحياة فلا تخشى من  
التغير وعوامل المحافظة على القديم فتجبن عن الجديد وتحم عن ان تجدد حياتها  
باقتباس المنازع والرغائب والاراء الجديدة فاما أن تحيا حياة ثانية واما ان  
تنعدم وتفتى في شخصية غيرها من الامم

### على ظهر البحر

همت الفلك واحتواها الماء وحداها بمن تقل الرجاء  
وتمشت على الاذى مشية التمل من نشوة الرجاء لا من نشوة الصباء  
فكأنها وهي تناهض البحر والبحر يناجزها طالب يناهض صعاب الامور  
او كأنها الزاهد في نفوره ووخشته وسكونه وعزله او كأنها الامل اذا  
عب اليأس وطغى او كأنها الفرصات العذاب تحوطها الخيبة والهزيمة او  
كأنها السعي بالغاً بالمرء رغبته او كأنها المحب هائماً على وجهه سالكاً  
طريقاً عذراء او كأنها الفكر في سفرته فان للفكر سفرة مثل سفرة  
الفلك

تمشت السفينة فتمشت في الصدور القلوب وتحركت لمشيها الذكرى في



الخاطر الحرب وجعلنا نرعى المرفأ بلحظات كلها حسرات وزفرات كلها  
 آيات بينات تم عن ود صحيح وحب رجيح تلك الزفرات مفاتيح القلوب  
 وتلك اللحظات حبات القلوب وكأني وانا على ظهرها قارئ طوي كتاباً  
 وفتح كتاباً وبين هذا وذاك مجال للتفكير فيما قرأ قبل استئناف القراءة فجعلت  
 الشرح صحف ما مضى من حياتي فكأني منفيق من حلم لذيذ ساءه ان مضى وسره  
 ان لا يزال يذكره فينعم بالذكرى ويشقى بها لان فيها رجعة النعيم المسلوب وحسرة  
 على فواته وبعد ان خلبننا من الذكرى سلوتها ونعيمها بعثنا بالفكر واتخذنا  
 منه دليلاً على ما سيكون ولو لحظت حياتك بنظر صادق علمت ان ما كان وما هو  
 كائن وما سيكون مثل الحب والزرع والمحصول ثلاثة في واحد وواحد في ثلاثة  
 ينثر الزارع الحب فيخرج الزرع خروجه الجنين من بطن امه فاذا طاب عاد حصيداً  
 أيها البحر ليتني موجة من أمواجك اهدم كما أشاء غير مسجون الفضيلة  
 والقواد واليد واللسان اني أرى الموجة تتسرب في خلال الموجة والريح تعانق  
 الريح والضياء يغازل الماء والسماء تلحظ البحر لحظات تسكن في قلبه كأنها  
 لحظات الحبيب في خاطر المحب فترى في السماء نجوماً وفي البحر نجوماً. أيها  
 البحر قد علمتني معنى الحب والبغض والغضب أيها البحر أنا منك وانت مني  
 فانك مشبوب العواطف وأنا مشبوبها فكن علي رقيقاً كما يرفق القرين بالقرين  
 اني لا نظر اليك فأرى لكل هائجة جناحاتهم به الى السماء وكأن الامواج  
 جيشاً وغي هازم ومنهزم وكأنا من البحر على ظهر فرس جموح وقد خانتنا  
 اللجم فصارت تظني وتدفع بنا كل مدفع  
 ثم ارتفعت الشمس وكشف الظلام عن منظر بهج كأنه قطعة من

الفردوس نجعلنا نتسأل أي ملك كريم حدا بنا الى هذا النعيم رأينا وما اروع  
 ما رأينا حسنات وجنات ومنظراً هو في العين بهجة وفي القلب شجو . هنا  
 يهب المرء نفسه للماء والهواء . هنا يهبط الشعر وتنزل الحكمة هنا تولد النعمات  
 وتحيا الاشجان وتجري العبرات ويجهد القلب بالخفقان . ايتها السحب ما  
 اهيمني الى نواحيك وأنت ايتها الامواج ما اشوقني الى حياة مثل حياتك .  
 هنا يهبط الفكر والخشوع وتعظم النفس حتى تصير كالسما اعاليها  
 وكالبحر اسافلها وكالافق غايتها والافق كلما قاربه باعدك وكذلك غاية النفس  
 هنا يحس الرائي كأنه يحمل في نفسه بحراً من الآمال والاشجان  
 وكأن البحر قلب امواجه نبضاته ورياحه خطراته او كأنه مخلوق كبير تارة  
 يروعك بزئيره وتارة يشجيك بخريره وخرير البحر ذكرى سنيه الماضية  
 فكان خريره هاتف يهتف في اعماق نفسه وكأن المرء اذا امتطى البحر  
 امتطى منه مطية الخلد فيتطلع ببصره ويشرب الى سفينة تحمل اليه آماله  
 واطماعه من وراء الغيب فالبحر كالنفس فان للبحر امواجاً وللنفس اشجان  
 والبحر كالدهر فان للدهر امواجاً مثل امواج البحر والبحر كالحياة فان  
 البحر يفرع كما تفرع الحياة ولكن قلب المرء يحس لذة فيما يهيج في نفسه  
 الخشوع والفرع من مظاهر الجلال سواء جلال البحر وجلال الحياة

### وصف البحر

تناءت بك الامواج وهي نوافر وجاءت بك الامواج وهي نواثر  
 كأن بها عجز المشيب اذا اثنت وعزم الشباب الغر وهي بوادر

(١) تناءت بعدت (٢) أي ان الامواج اذا ابتدرت الشاطيء كان لها بطش الشباب

فتم نومة الظل البطي مسيره  
 فيارب حلم حامل البطش هادي  
 كأن لنا من لج مائك واعظاً  
 لحتك والامواج في ونباتها  
 فينسا يريق الضوء فوقك ماءه  
 ويتلو عليك الصائدون غنائم  
 ويسمعك الملاح من شجو قلبه  
 إذ الجوّ جهم والرياح كتائب  
 ورب سفين يقرع النجم مجدها  
 يروّعها في كل هوجاء موعده  
 فليس الغمام الغمر إلا رباحها  
 وما ذلك اللج الذي في سماها  
 إذا ذكر الملاح زوجاً وصبية  
 ينفس عنه بالغناء وكفه  
 وتذهل عن مهد الوليد فتاه

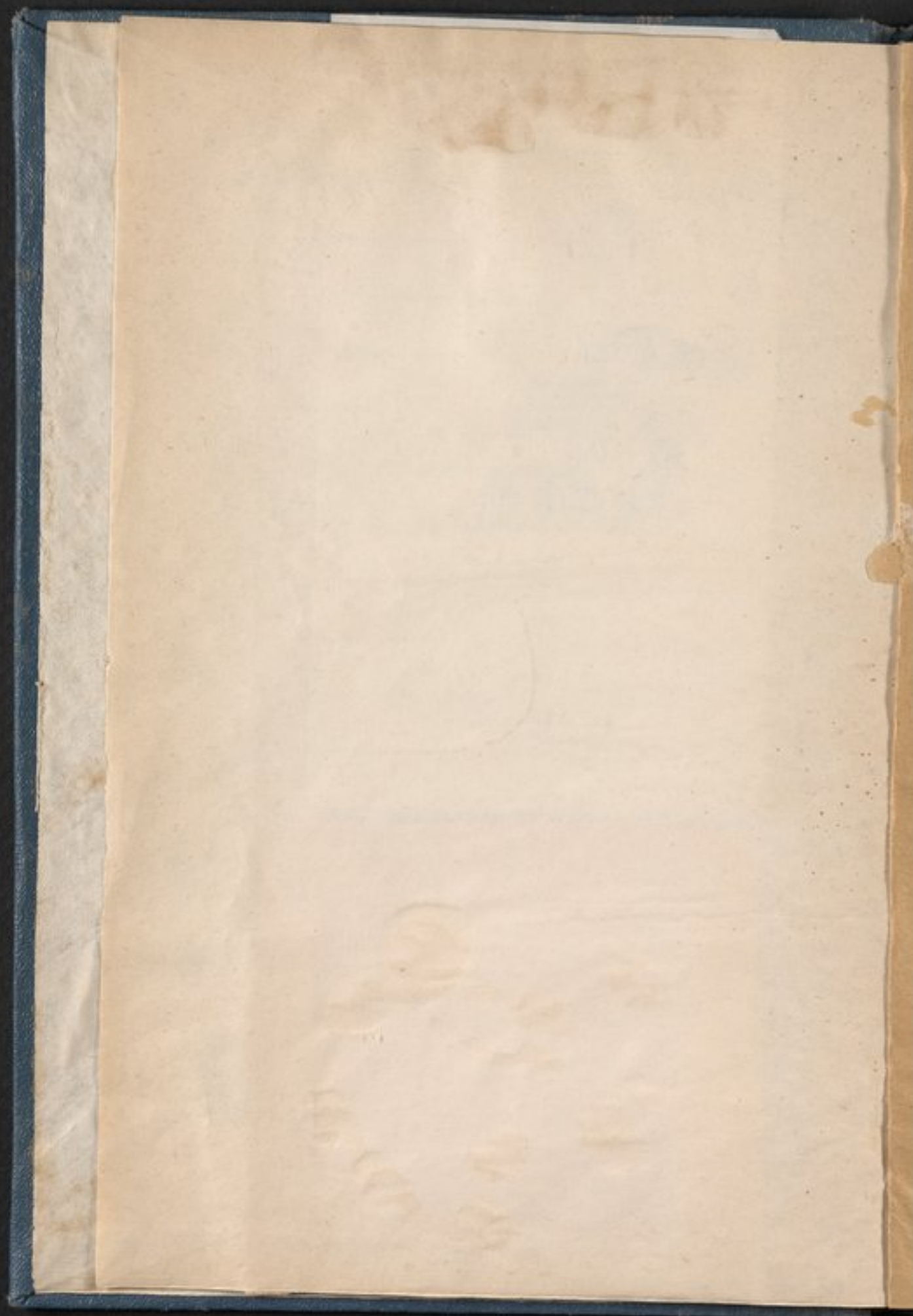
وثب وثبة اللفان حين يكاشر  
 ضمنت وجهل شره متطائر  
 بليغاً له مما اترت زواجر  
 عساكر حرب قد تلها عساكر  
 وتجري عليك الريح وهي خواطر  
 يرجعه لحن من الماء مائر  
 أحاديث قد نأقت لهن الحرائر  
 واذ انت مقبوح السريرة غادر  
 تقاذفها مستوفز اللج هامر  
 ويسعى لها قبر من الماء سائر  
 وما المرسلات الهوج إلا الهوامر  
 بأهدأ من لج نتمه الزواجر  
 طغى شجن في مرجل الصدر فائر  
 تقيم على جفن به الدمع حائر  
 اذا ما رمتها بالوعيد الزماجر

وعزومه واذا رجعت عنه كان بها عجز المشيب وضعفه (١) اللفان هو الغضبان والمكاشرة  
 المشاجرة والمعاركة (٢) ماثر اي سائل (٣) ناق اشتاق والحرائر النساء الحجيات (٤)  
 كتائب جيوش (٥) اي ان الغمام في صولته مثل الرياح والرياح مثل الامواج (٦) نتمه  
 نسبته الى نفسها ٧ المرجل القدر توضع على النار (٨) الزماجر جمع زمجرة أي صوت  
 الرياح والامواج الذي يشبه زمجرة الاسد

وما هي الا دولة طار شأنها فأوحت اليها بالقضاء المقادر  
وما هي الا صولة نمت انجلت واکبر غرقاها المساعي البوائر

(١) البوائر من باريبور اذا تلف هذه القصيدة من الجزء الثاني من ديوان المؤلف






AUC - LIBRARY




DATE DUE

~~4 NOV 1989~~

 A.U.C

~~7 OCT 1989~~  
~~ A.U.C~~

~~25 OCT 1989~~

~~ A.U.C~~

~~17 NOV 1993~~


AC  
106  
35x  
1916

DEC 2 1977

b.13028820  
Z-14745604



main



0 0 0 0 0 0 2 2 1 8 6

AC 106 S5x 1916/c.1

A rectangular white label is affixed to the bottom of the paper. It contains the word "main" centered above a standard 1D barcode. Below the barcode, the numbers "0 0 0 0 0 0 2 2 1 8 6" are printed. At the bottom of the label, the alphanumeric string "AC 106 S5x 1916/c.1" is printed.

مؤلفات عبد الرحمن شكري

«ديوان عبد الرحمن شكري»

الجزء الاول منيرة الفجر

« الثاني لآلء الافكار

« الثالث أناسيد الصبا

« الرابع زهر الربيع

« الخامس الخطرات

كتاب الاعترافات

كتاب الثمرات

كتاب حديث ابليس

«تمت الطبع»

كتاب رسائل اناج

كتاب مظاهر الثورة في الحياة

كتاب أدب اشعر

AC  
106  
.S5  
1916